



## الجوع عند الصوفية

### دراسة عقيدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى

[fathakafy@uqu.edu.sa](mailto:fathakafy@uqu.edu.sa)

**ملخص البحث:** تناول هذا البحث الجوع عند الصوفية ومقالاتهم فيه وأهميته للمريد في سلوك الطرق الصوفية وما زعموا من فضائل للجوع الصوفي، وما له من ثمرات تعود على المريد، كما بين البحث المخالفات عند الصوفية في تعبدهم بالجوع ونقد تلك المزاعم وإبطالها، بأدلة الكتاب والسنة وأقوال العلماء، من خلال المناهج الاستقرائي، والوصفي، والنقدي وتوصل البحث إلى نتائج من أهمها : غلو الصوفية في الجوع وتعظيمهم لمكانته في التعبد، تأثير الصوفية بغيرهم من الأديان في تجوع الجسد، توسط الإسلام في جمع الأمور ومن ذلك العبادات، والتوازن بين الجسد والروح، مراعاة الإسلام لحقوق النفس وتوسطه في ذلك .

**الكلمات المفتاحية:** الجوع، الصوفية، التعبد، الجسد، حقوق النفس، أركان الطريق الصوفي.



الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

## Hunger in Sufism A Critical Doctrinal Study

**Fatimah Ahmad Hussein ALTHAKAFY**

Assistant Professor in the Department of Creed, Umm Al-Qura University

[fathakafy@uqu.edu.sa](mailto:fathakafy@uqu.edu.sa)

### Abstract:

The current research discusses hunger in Sufism, their articles on it, its importance for the disciple in following Sufi orders and the virtues they claim of Sufi hunger and its benefits for the disciple.

The research also highlights the violations of Sufism in their worship of hunger, criticizing and refuting these claims with evidence from the Quran, Sunnah and scholarly statements.

It has adopted the inductive, descriptive and critical approaches. The research reaches the following conclusions, the most prominent of which are: Sufi exaggeration of hunger and their glorification of its status in worship; Sufi influence on bodily hunger from other religions; Islam's moderation in combining matters, including worship, and the balance between body and soul; and Islam's consideration of the rights of the soul and its moderation in this regard.

**Keywords:** Hunger, Sufism, Devotion, Body, Rights of the Soul. Pillars of the Sufi Order.



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

### المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران : ١٠٢]  
 ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء : ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب : ٧٠ - ٧١]

أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. (١)

فإن خلق الله -عز وجل -الخلق لغاية عظيمة ولحكمة جلية، ولأمر جليل، وهو عبادته تعالى قال سبحانه ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات : ٥٦]

(١) خطبة الحاجة أخرجه النسائي في سننه، كتاب النكاح، باب ما يستحب من الكلام عند النكاح (٨٦/٦)، وأبو داود في سننه، كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح (٢٣٨/٢)، وابن ماجه في سننه، كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح، حديث ١٨٩٢ (٦٠٩/١)، وأحمد في مسنده (٣٩٢/١ - ٣٩٣، ٤٣٢) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. وصححه الألباني، انظر: صحيح سنن الترمذي له ٣٢١/١.



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

وأرسل الرسل، وأنزل الكتب، فجاء محمد ﷺ بالهدى ودين الحق، وقد أكمل الله - عز وجل - به الدين وقد بلغ الرسول الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وأمر الله - جل وعلا - الخلق بطاعته والتأسي به في جميع أمور الحياة لا سيما أمور العقيدة والعبادة والتقرب إلى الله، فأمتثل ذلك الأمر الصحابة والتابعين ومن تبعهم، إلى أن ظهر في الإسلام من ينهج غير ذلك، ويتقرب إلى الله - جل وعلا - بما لم يشرع ومنهم الصوفية، الذين أسسوا لهم طرقا لم يشرعها الله ولم يأمر بها رسوله ﷺ، واخترعوا لهذه الطرق أركاناً، ولما كان الأمر كذلك رأيت أن أكتب في ركن من تلك الأركان، وهو: الجوع وعنونت للبحث بعنوان " الجوع عند الصوفية دراسة عقدية نقدية "

### مشكلة البحث :

تبرز مشكلة البحث في هذا السؤال الرئيس : ما اعتقاد الصوفية في الجوع ؟

ويتفرع عنه عدة أسئلة :

- ١/ ما معنى الجوع الصوفي ؟
- ٢/ ما أهمية الجوع، وفضائله، وفوائده وثمراته، في عقيدة الصوفية؟
- ٣/ ما طريقة تطبيق الجوع الصوفي ؟
- ٤/ ما المخالفات الناتجة عن الجوع الصوفي التي خالف بها الصوفية منهج السلف ؟

### أهداف البحث :

يهدف البحث إلى الأهداف الآتية:

- ١/ التعريف بالجوع وبالصوفية .
- ٢/ إبراز أهمية، وفضائل، وفوائد، وثمرات الجوع عند الصوفية ؛لنقدها.
- ٣/ بيان طريقة تطبيق الجوع الصوفي ؛لدحضها .
- ٤/ توضيح المخالفات الناتجة عن الجوع الصوفي، والتي خالف بها الصوفية منهج السلف.



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

**أهمية الموضوع :** ترجع أهمية الموضوع إلى ما يلي :

- ١ - موضوع التعبد بالجوع عند الصوفية يتعلق بالعبادة التي هي الغاية من خلق الثقلين.
- ٢ - في دحض المخالفات العقدية المتعلقة بالجوع الصوفي تحقيق العبادة لله - عزوجل - على الوجه المطلوب .
- ٣ - يتعلق الموضوع بالحاجة البشرية إلى الطعام .
- ٤ - يتعلق الموضوع بحقوق النفس البشرية على صاحبها، وبالإنسان الذي كرمه الله - عزوجل - على سائر مخلوقاته.
- ٥ - يعد الجوع عند الصوفية أهم أركان الطريق، وفي إبطال مزاعمهم في الجوع الصوفي ودحضها إبطال لبقية الأركان .

**الدراسات السابقة :** كُتِبَتْ بحوث في الصوفية وطرقها، ولم أجد بحثاً تناول موضوع الجوع عند الصوفية دراسة نقدية وأفرده بالدراسة، وتكمن الإضافة العلمية بإفراد الجوع الصوفي ببحث خاص وإفراد مسأله بمزيد من الدراسة والتفصيل ونقده في ضوء عقيدة السلف.

### منهج البحث :

لمعالجة قضايا البحث سلكت المنهج الاستقرائي لجمع آراء وأقوال الصوفية في الجوع، والمنهج الوصفي لعرض أهمية الجوع وفضائله وثمراته عند الصوفية، والمنهج النقدي للرد على مزاعم الصوفية ودحض شبهاتهم.

### إجراءات البحث

- ١ - عزوت الآيات إلى سورها في القرآن الكريم، وكتابتها بالرسم العثماني .
- ٢ - خرجت الأحاديث من مصادرها المعتمدة، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما أكتفيت بالعزو إليهما أو إلى أحدهما، وإن كان في غيرهما من كتب السنة خرجته من مصادره، مع ذكر كلام أهل العلم في الحكم على الحديث .
- ٣ - ترجمت ترجمة موجزة لغير المشهورين من الأعلام، ما أمكن.



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي



٤- عرفت ببعض المصطلحات التي لها علاقة بموضوع البحث .

٥- رجعت إلى مصادر الصوفية وكتبهم عند ذكر أقوالهم .

**حدود البحث :** الحدود الموضوعية للبحث هي بحث أحد أركان الطريق الصوفي وهو الجوع عند الصوفية المبتدعة في الإسلام .

### خطة البحث:

وتتكون خطة البحث من: المقدمة والخاتمة وبينها تمهيد ومبحثان على النحو التالي:

المقدمة وتشتمل على مشكلة البحث، وأهميته، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج البحث .

تمهيد في التعريف بمصطلحات البحث، الجوع، الصوفية.

المبحث الأول : الجوع عند الصوفية، ويحتوي على المطالب التالية:

المطلب الأول : أهمية الجوع ومكانته وفضله عند الصوفية.

المطلب الثاني: أدلة الصوفية .

المطلب الثالث: طريقة تطبيق الجوع الصوفي.

المطلب الرابع : ثمرات الجوع وفوائده عند الصوفية

المبحث الثاني : نقد الجوع عند الصوفية.

الخاتمة وفيها نتائج البحث وتوصياته، فهرس المصادر والمراجع .

هذا وأسأل الله -جل وعلا- أن يجعله عملاً خالصة لوجهه، وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه

أجمعين.



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

### التمهيد

### التعريف بالجوع والصوفية

أولا / معنى الجوع :

**الجوع لغة :** نقيض الشبع وضده، وهو اسم جامع للمخمصة .<sup>(٢)</sup> "والجوع بالفتح المصدر، والفعل جاع، يقال جاع يجوع جوعا ومجاعة، فهو جائع وهي جائعة، وجوعه تجويعا وأجاعه منعه الطعام والشراب، فالرجل جاع وجوعان، وامرأة جائعة وجوعى وقوم جائعين وجوع " <sup>(٣)</sup> هو: المنع من الطعام والشراب .

**تعريف الجوع في الاصطلاح :** ذكر العلماء عدة تعريف للجوع، وهي مطابقة لمعناه في اللغة، منها الجوع : " هو فراغ الجسم مما به قوته، أو هو: غلبة الحاجة للغذاء على النفس " <sup>(٤)</sup> . و " الجوع ألم الباطن " <sup>(٥)</sup> "الجوع: الألم الذي ينال الحيوان من خلو المعدة عن الغذاء ويؤدي تارة إلى المرض وتارة إلى الموت." <sup>(٦)</sup>

الجوع والعطش "معناه خلو المعدة من الطعام والشراب" <sup>(٧)</sup>

ومن خلال التعريفات السابقة يتضح أن الجوع هو ألم البطن الذي يحدث للإنسان بسبب خلو المعدة من الغذاء والشراب .

(٢) العين، ١٨٦/٢، الصحاح ١٢٠١/٣، لسان العرب: ٦١/٨.

(٣) تاج العروس، ٥٧٣/٢٠، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ١١٥٥/١.

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي، ص ١٣٢

(٥) تفسير القرآن الكريم، ابن قيم الجوزية، ٣٧٤/١.

(٦) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، على القاري، ١٧١١/٤.

(٧) شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ١٣٠/٢.



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

### الجوع الصوفي:

قال ابن عربي: "فالجوع المطلوب في الطريق هو للسالكين جوع اختيار؛ لتقليل فضول الطبع، ولطلب السكون عن الحركة إلى الحاجة" (٨)

وبالاطلاع على مصادر وكتب الصوفية يتضح من حديثهم عن الجوع الذي هو أحد أركان الطريق الصوفي أن الجائع عندهم لا يكون جائعا إذا كان مقهورا أو ممنوعا من الأكل، إنما يكون الجوع إراديا فيجد المرید الأطعمة أمامه فيتركها دون تلبية شهوته للطعام وذلك لأوقات طويلة فهم يأمرن بجوع مطلق غير محددة بزمن معين .

### ثانيا/ التعريف بالصوفية

وردت عدة معاني في اللغة، منها :

- العدول عن الشيء "صاف السهم عن الهدف يصوف ويصيف عدل عنه." (٩)
- الصوف "الصوف المعروف من شعر الحيوانات." (١٠)
- نوع من أنواع النبات "تطلق على بقلة زغباء قصيرة صوفان وصوفانة." (١١)
- أحد أحياء العرب "صوفة حي من تميم." (١٢)

أما عن أصل الاشتقاق فلم يتفق العلماء الذين عرفوا الصوفية في أصل اشتقاق الصوفية والتصوف، وأهم تلك الأقوال ما يلي :

( ٨ ) الفتوحات المكية لابن عربي، ١٣/٦٣٨.

( ٩ ) الصحاح للجوهري ٤/١٣٨٩، المصباح المنير ١/٣٥٢، لسان العرب، ٩/٢٠٠.

( ١٠ ) لسان العرب، ٩/١٩٩.

( ١١ ) العين، ٧/١٦٢.

( ١٢ ) لسان العرب، ٩/٢٠٠.



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

- ١ - نسبة إلى الصف الأول، وهذا المعنى لا يوافق اللغة فالنسبة تكون: صَفِّي وليس صوفي. (١٣)
  - ٢ - أنه مأخوذ من الصفاء، وقد ضعف القشيري هذا القول من جهة اللغة فتكون النسبة إلى الصفاء صفائي أو صفوي وليس صوفي. (١٤)
  - ٣ - وهناك من ينسبه إلى (أهل الصُّفَّة) الذين كانوا في زمن الرسول ﷺ، "سموا صوفية لقرب أوصافهم من أوصاف أهل الصفة الذين كانوا على عهد رسول الله" (١٥) هذا القول ضعيف من جهة اللغة فالنسبة إليه: صُفِّي، وليس صوفي. (١٦)
  - ٤ - وقيل "إنما سمو صوفية للبسم الصوف ... فإنه عبر عن ظاهر أحوالهم وذلك أنهم قوم قد تركوا الدنيا فخرجوا عن الأوطان وهجروا الأخدان وساحوا في البلاد وأجاعوا الأكباد وأعرؤا الأجساد لم يأخذوا من الدنيا إلا مالا يجوز تركه من ستر عورة وسد جوعة" (١٧)
- وهذا القول رجحة كثير من العلماء منهم ابن تيمية قال عن نسبة اسم الصوفية " هو نسبة إلى لباس الصوف ؛ هذا هو الصحيح " (١٨) وذهب إلى هذا القول ابن خلدون (١٩)، ومن علماء الصوفية السراج الطوسي (٢٠)، والسهورودي (٢١) (٢٢).

- 
- (١٣) انظر: الرسالة القشيرية، ص ١٢٦.
  - (١٤) الرسالة القشيرية، ص ١٢٦.
  - (١٥) التعرف لمذهب أهل التصوف، للكلباضي، ص ٢١.
  - (١٦) انظر الرسالة القشيرية، ص ١٢٦، تلبس إبليس، ص ٢٠١، ومجموع الفتاوى ٣٨/١١.
  - (١٧) التعرف لمذهب أهل التصوف، ص ٢٢.
  - (١٨) مجموع الفتاوى، ١١/١٩٥.
  - (١٩) مقدمة ابن خلدون، ٢/٢٦١.
  - (٢٠) عبد الله بن علي الطوسي، أبو نصر السراج، شيخ الصوفية، من أشهر مؤلفاته اللمع في التصوف، توفي عام ٣٧٨ هـ. أنظر ترجمته: شذرات الذهب، لابن العماد، ٤/٤١٣.
  - (٢١) عوارف المعارف عوارف المعارف، ص ٥٩.
  - (٢٢) عمر بن محمد بن عبد الله ابن عمويه، أبو حفص شهاب الدين القرشي التيمي البكري السهورودي من كبار الصوفية.



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

فنسبة التصوف إلى الصوف يتفق مع الاشتقاق اللغوي، وهو المشهور عنهم<sup>(٢٣)</sup> و"أضيفوا إليه لكونه ظاهر الحال".<sup>(٢٤)</sup>

فإذا ثبت هذا القول فإن الصوفية مخالفين لهدي الرسول ﷺ، فإنه لم يكن من هديه لبس الصوف تعبدًا، ولم يقتصر على لبس الصوف فقط، بل كان يلبس القطن وهو غالب لبسه، ويلبس الكتان، ويلبس والصوف، وغير ذلك، وأيضا فإنه لا يوجد دليل من الكتاب أو السنة في فضل لبس الصوف<sup>(٢٥)</sup>.

### في الاصطلاح

تعددت الأقول وكثرت في تحديد معنى التصوف والصوفية في الاصطلاح سواء كان ذلك من المتصوفة أو من غيرهم، وقد بلغت الأقوال في معنى التصوف عند بعض الصوفية أكثر من خمسين تعريفا<sup>(٢٦)</sup>، ومنهم من ذكر أنها تزيد عن المائة<sup>(٢٧)</sup>، ومنهم من ذكر أنها "تزيد عن ألف قول"<sup>(٢٨)</sup> ومن تلك الأقول: قال بشر الحافي في معنى الصوفي وقال رويم بن أحمد البغدادي<sup>(٢٩)</sup> عن التصوف: "استرسال النفس مع الله تعالى على ما يريد".<sup>(٣٠)</sup>

مولده في سهرورد، له كتب، منها "عوارف المعارف ووفاته ببغداد، سنة ٦٣٢ هـ

انظر ترجمته: الأعلام، خير الدين الزركلي، ٦٢/٥.

(٢٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١١/١٥٩،، اللمع، ص ٤٠.

(٢٤) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١١/١٩٥.

(٢٥) انظر: الفتاوى الكبرى لابن تيمية، ٢/١٤٤٨، ١٤٤٤، زاد المعاد، لابن القيم، ١/١٣٨.

(٢٦) انظر: الرسالة القشيرية، ٢/٤٦٤-٤٦٩،

(٢٧) انظر اللمع للطوسي، ص ٤٧.

(٢٨) عوارف المعارف، ص ٥٧.

(٢٩) رويم بن أحمد بن يزيد، أبو محمد، وهو من أهل بغداد من مشايخهم كان فقيها على مذهب داود الأصبهاني وكان مقرئا فقرا

على إدريس ابن عبد الكريم الحداد مات سنة ٣٠٣ هـ.

انظر ترجمته: طبقات الصوفي، للسلمي، ص ١٤٨

(٣٠) الرسالة القشيرية، ٢/ ٤٤١.



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

وقال الجنيد <sup>(٣١)</sup> عن التصوف هو : " أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة " <sup>(٣٢)</sup>

لم يأمرنا الله جل وعلا بقطع العلاقات مع الخلق والكون ولم يتبعنا بذلك .

وقال معروف الكرخي <sup>(٣٣)</sup> : " التصوف الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق " <sup>(٣٤)</sup>

وهذا القول يحمل عبارة مجملة فهل المقصود بالحقائق الدين الحق فهذا صحيح، أم يقصد به علم الحقيقة الذي يزعم الصوفية وهو أن الدين حقيقة وشريعة والحقيقة هي علم أهل التصوف ولا شك أن هذا معنى باطل، ويشير إلى اعتقاد فاسد.

قَالَ أَبُو عَمْرٍو الدِّمَشْقِيُّ <sup>(٣٥)</sup> : "التصوف رُؤْيَا الكَوْنِ بِعَيْنِ النَّقْصِ، بل غُضُّ الطَّرْفِ عَنْ كُلِّ نَاقِصٍ لِيُشَاهِدَ مِنْهُ مَنْزِلُهُ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ" <sup>(٣٦)</sup> .

والملاحظ على هذه التعريفات أنها في أغلبها تحمل عبارات مجملة تحتل حق وتحتل باطل، وفي هذه التعريفات إشارة إلى عقائد الصوفية من ترك الدنيا والتقص، واعتزال الخلق، والدين شريعة وحقيقة وغيرها والمزاعم الفاسدة التي لم يأت بها الإسلام .

( ٣١ ) هو أبو القاسم الجنيد بن محمد الجنيد الخزاز، ولد بالعراق، من أئمة الصوفية وساداتهم، صاحب الحارث بن أسد المحاسبي وخاله السري بن مغلس فسلك مسلكهما في التحقيق بالعلم واستعماله ومحمد بن القصاب البغدادي وغيرهم، توفي سنة ٢٩٧هـ، انظر : طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي، ص ١٥٦، حلية الأولياء، لأبي نعيم الإصفيهاني، ١٠ / ٢٦١

( ٣٢ ) الرسالة القشيرية، ٢ / ٤٤١ .

( ٣٣ ) معروف الكرخي وهو أبو محفوظ معروف بن فيروز أسلم على يد علي بن موسى الرضا، كان أستاذ سري السقطي صاحب داود الطائي مات سنة ٢٠٠هـ، طبقات الصوفية ص ٨٢،

( ٣٤ ) الرسالة القشيرية، ٢ / ١٤٤١ .

( ٣٥ ) أبو عمر الدمشقي هو من أجل مشايخ الشام، بل واحدها عالم بعلوم الحقائق صاحب أبا عبد الله بن الجلاء وأصحاب ذي النون المصري مات أبو عمرو سنة عشرين وثلاثمائة

انظر : طبقات السلمي ص ٢١٦ ؛ طبقات الأولياء، ابن الملقن عمر بن علي بن أحمد الشافعي، ص ٨٣، تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، ٦٧ / ١٠١ .

( ٣٦ ) طبقات السلمي ص ٢١٦ ؛ حلية الأولياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ١٠ / ٣٤٦ ؛ طبقات الأولياء، لابن الملقن عمر بن علي بن أحمد الشافعي، ص ٨٣ .



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

وهناك تعريفات لغير الصوفية من المسلمين، منها قال ابن الجوزي في تعريف التصوف "التصوف طريقة كان ابتداءها الزهد الكلي ثم ترخص المنتسبون إليها بالسماع والرقص فمال إليهم طلاب الآخرة من العوام لما يظهرونه من التزهد ومال إليهم طلاب الدنيا لما يرون عندهم من الراحة واللعب" (٣٧)

وقال عن الصوفية "الصوفية من جملة الزهاد.. إلا أن الصوفية انفردوا عن الزهاد بصفات وأحوال وتوسموا بسمات" (٣٨)

وخلاصة القول إنه لا يوجد للصوفية والتصوف تعريف جامع مانع وذلك؛ لأن هذا المصطلح حادث لم يكن في القرون المفضلة .

وكما أن الصوفية مرت بمراحل ففي "بداية الأمر حيث بالغوا في الزهد والانصراف إلى العبادة، ثم ابتعدوا عن الطريق الصحيح وانحرف التصوف عن بدايته، ومالوا إلى الرهبانية وابتدعوا أمورا ليست من الشرع، وما زالوا يبتدعون حتى وصل بهم الأمر إلى الزندقة والإلحاد والشطحات والضلالات سواء كان ذلك في العقائد أو الأعمال." (٣٩)

( ٣٧ ) تلبس إبليس ص ١٤٥ .

( ٣٨ ) تلبس إبليس ص ١٤٥ .

( ٣٩ ) انظر: مقالات الفرق، ناصر القفاري، ص ٣٥٢ .



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

### المبحث الأول

#### الجوع عن الصوفية

المطلب الأول : أهمية الجوع ومكانته وفضله وعند الصوفية:

اخترع الصوفية طرقا للوصول إلى الله -عز وجل -وزعموا أن لتلك الطرق أركان، وعلى سالك هذه الطرق أن يطبق تلك الأركان حتى يبلغ الوصول بزعمهم إلى الله، وقد حددوا أركان هذا الطريق، وجعلوا الجوع أساس الطريق، وعماده، قال الشعراني: "أركان الطريق أربعة أشياء: الجوع، والعزلة، والسهر، وقلة الكلام، وإذا جاع المرید تبعه الأركان الثلاثة بالخاصية، إذ الجوعان من شأنه أن يقل كلامه، ويكثر سهره، ويحب العزلة عن الناس". (٤٠).

وتحديد هذه الأركان أمر متفق عليه عند مشايخ الصوفية، قال السهر وردي: "قد اتفق المشايخ على أن بناء أمرهم على أربعة أشياء: قلة الطعام، وقلة المنام، وقلة الكلام، والاعتزال على الناس" (٤١).

لذلك اعتنى الصوفية بذكر الجوع وفضائله ومكانته في مؤلفاتهم وكتبهم، وخصصوا له أبوابا في مصنفاتهم، فقد بوب الطوسي في كتابه اللمع "باب في ذكر آدابهم في الجوع" (٤٢)، والقشيري في الرسالة القشيرية بوب "باب الجوع وترك الشهوة" (٤٣)، وأبو طالب المكي في قوت القلوب "جاء في الفصل التاسع والثلاثون كتاب ترتيب الأقوات، وباب التقليل من الأكل، وكتاب أساس المريدين" (٤٤)، والغزالي في إحياء علوم الدين "كتاب كسر الشهوتين" (٤٥).

(٤٠) الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، عبد الوهاب الشعراني، ٣٢/١.

(٤١) ص ٢٦٩.

(٤٢) اللمع ص ٢٩٦.

(٤٣) الرسالة القشيرية، ٢٧٠/١.

(٤٤) قوت القلوب، ١٦٩/١، ١٣٧٨/٣.

(٤٥) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، ٧٩/٣.



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقافي

ومن مقالاتهم في بيان أهمية الجوع وفضائله ما يلي:

١- الجوع أساس الطريق وجله، وعماده وأهم أركانه عن الصوفية، بل أنه "هو معظم أركان الطريق، فكما أن الشارع جعل معظم الحج عرفة، كذلك أهل الله جعلوا الجوع هو الطريق" (٤٦).

٢- الجوع من صفات الصوفية ومن مقالاتهم في مكانة الجوع وأهميته، قال القشيري: "الجوع من صفات القوم وهو أحد أركان المجاهدة فإن أرباب السلوك تدرجوا إلى اعتياد الجوع والإمساك عن الأكل ووجدوا ينابيع الحكمة في الجوع وكثرة الحكايات عنهم في ذلك." (٤٧).

٣- الجوع عند الصوفية من الأسباب التي أخذوا بها التصوف، قال الجنيد: "ما أخذنا التصوف عن القليل والقال، لكن عن الجوع، وترك الدنيا، وقطع المألوفات والمستحسنات" (٤٨).

وبين عبد القادر الجيلاني في "المقالة الخامسة والسبعون في التصوف وعلى أي شيء مبناه ... قال والتصوف ليس أخذاً عن القليل والقال، ولكن أخذ عن الجوع وقطع المألوفات والمستحسنات." (٤٩).

لذلك كان الجوع من الخصال التي يلتزم بها من دخل في الصوفية ولا ينفك عنها أبداً، جاء عن حاتم الأصم (٥٠)، أنه قال: "من دخل في مذهبنا هذا، فليجعل في نفسه أربع خصال من الموت: موت أبيض، وموت أسود، وموت أحمر، وموت أخضر: فالموت الأبيض الجوع والموت الأسود احتمال أذى الناس، الأحمر مخالفة النفس، والموت الأخضر طرح الرقاع بعضها على بعض." (٥١).

(٤٦) الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، عبد الوهاب الشعراني، ١/ ٥٥.

(٤٧) الرسالة القشيرية، ٢٧٠.

(٤٨) الرسالة القشيرية ١/ ١١٧.

(٤٩) فتوح الغيب، عبد القادر الجيلاني، ص ٢٨٠.

(٥٠) هو حاتم بن عنوان الأصم، أبو عبد الرحمن، من أهل بلخ، توفي سنة ٢٣٧ هـ أنظر: طبقات الصوفية: ص ٩١، حلية الأولياء

٧٣/٨، الرسالة القشيرية: ص ٢٠.

(٥١) طبقات الصوفية، لأبي عبد الرحمن السلمي: ص ٩٣.



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

٤- وسبب هذه المكانة العظيمة، والأهمية البالغة التي زعمها الصوفية للجوع هو أن بقية أركان الطريق عندهم تنتج عنه ف"أركان الرياضة الصوفية تنشأ عن الجوع، فمن جاع قل كلامه، وكثر سهره، وأحب اعتزال الناس". (٥٢)

٥- وفي مكانة الجوع وأهميته ذكروا عن يحيى بن معاذ، أنه قال: "الجوع للمريدين رياضة، وللتائبين تجربة، وللزهاد سياسة، وللعارفين مكرمة". (٥٣)

٦- وعد الصوفية الجوع نعمة لا يرزقها الله - جل وعلا- إلا للمقربين من عباده فجاء "عن الجنيد أن رجلاً شكى إليه الجوع والتعري، فقال: أجاعك الله وعزأك، لأن الجوع والتعري من نعم الله، لا يرزقها إلا لبعاده المقربين" (٥٤)

٧- تفضيل الجوع على العبادات عند الصوفية، فقد غلوا في فضل الجوع الصوفي وبالغوا في أهميته حتى فضلوه على العبادات المشروعة، جاء عند الصفوري: "لأن أترك لقمة من عشائي أحب إلى من قيام ليل، والجوع في خزائن الله لا يعطيه إلا لمن أحبه" (٥٥) "وكان أبو سليمان الداراني يقول: ترك شهوة من شهوات النفس أنفع للقلب من صيام سنة وقيامها، وقال: لأن أترك لقمة من عشائي أحب إلي من قيام ليلة ذلك إثارةً للتقليل وخفة للعدة من الطعام أو خشية الاعتقاد للشبع". (٥٦)

وفضلوا للعبد الصلاة قاعداً في حال الجوع على الصلاة قائماً في حال الشبع قال سهل التستري: "إن الله استعبد الخلق بثلاث بالحياة والعقل والقوة فإن خاف العبد على اثنين منها وهي الحياة والعقل أكل وأفطر إن كان صائماً وتكلف الطلب إن كان فقيراً وإن لم يخف عليهما، بل على القوة قال فينبغي ألا يبالي ولو ضعف حتى صلى قاعداً وأرى أن صلاته قاعداً مع ضعف الجوع أفضل من صلاته قائماً مع كثرة الأكل" (٥٧)

(٥٢) الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، عبد الوهاب الشعراوي، ١/ ٥٦ .

(٥٣) الرسالة القشيرية، ١/ ٢٧١ .

(٥٤) تذكرة الأولياء للعطار، ص ١٨٩ .

(٥٥) نزهة المجالس للصفوري، ١/ ١٧٧ .

(٥٦) قوت القلوب، ٢/ ٢٨٩ .

(٥٧) إحياء علوم الدين للغزالي، ٣/ ٨٩ .



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

٨- وزعم الصوفية أن الموت من الجوع أول مقامات التوكل وأفضلها وأعلىها، قال الغزالي: "إن المتوكلين على ثلاث مقامات: الأول: هو الذي يدور في البوادي بغير زاد؛ ثقة بفضل الله عليه في تقويته على الصبر أسبوعاً وما فوقه، أو تيسير حشيش له، أو قوت، أو تثبته على الرضا بالموت إن لم يتيسر شيء من ذلك" (٥٨)، وقال الطوسي عن جماعة من الصوفية "وقوم هاموا على وجوههم ودخلوا البراري والبوداي، بلا زاد ولا ماء، ولا آلة الطريق، وتوهموا أنهم إذا فعلوا ذلك نالوا ما نال الصادقون من حقيقة التوكل". (٥٩)

٩- وزعم الصوفية أن النجاة من فساد الزمان لا تكون إلا بالجوع، قال سهل التستري: (٦٠) "اعلموا أن هذا زمان لا ينال أحد فيه النجاة إلا بذبح نفسه بالجوع والصبر والجهد، لفساد ما عليه أهل الزمان" (٦١).  
١٠- وزعم الصوفية أن على من أراد الآخرة ورغب فيها عليه أن يتخذ الجوع وسيلة إلى ذلك ففي كتاب اللمع للطوسي عن يحيى بن معاذ أنه قال: "لو علمت أن الجوع يباع في السوق ما كان ينبغي لطلاب الآخرة إذا دخلوا السوق أن يشتروا غيره". (٦٢)

لذلك رغب الصوفية في الجوع وحثوا اتباعهم على الامتناع عن الطعام لأوقات طويلة وابتدعوا في الصيام وخرجوا عن المشروع فيه؛ ليضعف البدن وتتروض النفس بزعمهم، وسيأتي في المطلب الثالث من هذا المبحث تطبيق الصوفية للجوع الصوفي ومقالتهم في ذلك.

### المطلب الثاني: أدلة الصوفية

- (٥٨) إحياء علوم الدين، ٤/٢٦٨.  
(٥٩) اللمع للطوسي، ص ٥٢٨.  
(٦٠) هو: سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى التستري، أبو محمد، من أئمة وعلماء الصوفية، والمتكلمين في علوم الرياضات، وعيوب الأفعال، والإخلاص، توفي سنة ٢٨٣هـ، وقيل ٢٩٣هـ: انظر: حلية الأولياء ١٠/ ١٨٩، الرسالة القشيرية: ص ١٨، طبقات الصوفية، ص ٢٠٦.  
(٦١) طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي، ص ٢٠٩.  
(٦٢) عوارف المعارف للسهوردي ص ٢٢٣، اللمع للطوسي، ص ٢٦٩.



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

وقد استدل الصوفية بأدلة فيما زعموا من التقرب إلى الله جل وعلا بالمبالغة والغلو بتجوع الجسد، والتعبد لله بذلك ومن تلك الأدلة :

أولا / الأدلة من القرآن الكريم:

١ - قول الله جل وعلا : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَيَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة : ٥٨]

جاء في تفسيرهم لهذه الآية " قواما ولا تشبعوا منه فتسكروا عن الذكر، فإن السكر حرام. وقال: من جوع نفسه انتقص بقدر ذلك دمه، وبقدر ما انتقص من دمه بالجوع انقطعت الوسوسة من القلب، ولو أن مجنونا جوع نفسه لصار صحيحا. (٦٣)

٢- وقوله تعالى : ﴿ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [التارعات : ١٦]

جاء في تفسيرهم لهذه الآية " قال: جوع موسى نفسه طاوياً عابداً لله تعالى، ثم ناداه ربه ليكون إليه أبلغ. (٦٤)

٣- وقوله تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة : ١٥٥]

قال القشيري : " فبشرهم بحمىل الثواب على الصبر على مقاساة الجوع " (٦٥)

فسر نيل الثواب على الصبر على مقاساة الجوع وليس مجرد الجوع .

ثانيا/ استدل الصوفية بأحوال النبي ﷺ وأقواله

أ- من أحوال النبي التي أستدل بها الصوفية

( ٦٣ ) ورد هذا في تفسير التستري , ص ١٠٣ ، وهذا التفسير من أوائل تفاسير الصوفية، وفي نسبة التفسير إلى التستري نظر، وهذا التفسير من أوائل تفاسير الصوفية .

( ٦٤ ) تفسير التستري , ص ١٨٦ .

( ٦٥ ) الرسالة القشيرية، ص ٧١٦ .



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

١- عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أنه قال: "جاءت فاطمة رضي الله عنها بكسرة خبز لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما هذه الكسرة يا فاطمة؟ قالت: قرصا خبزته ولم تطلب نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة. فقال: أما إنه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام" (٦٦)

٢- وقال أبو هريرة ما أشبع النبي صلى الله عليه وسلم أهله ثلاثة أيام تباعا من خبز الحنطة حتى فارق الدنيا" (٦٧)  
ب- ذكر الصوفية مجموعة من الأحاديث التي لا تصح عن الرسول ﷺ منها :

١- نسبوا للرسول الله ﷺ قول: "جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فإن الأجر في ذلك كأجر المجاهد في سبيل الله وأنه ليس من عمل أحب إلى الله من جوع وعطش". (٦٨)

٣- ونسبوا إلى ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: قال النبي ﷺ "لا يدخل ملكوت السماء من ملأ بطنه". (٦٩)  
٤- ونسبوا إلى أسامة وأبي هريرة، حديث طويل ذكر فضيلة الجوع منسوب إلى الرسول ﷺ قال فيه: "إن أقرب الناس من الله عز وجل يوم القيامة من طال جوعه وعطشه وحزنه في الدنيا،... الأحفياء الأتقياء الذين إن شهدوا لم يعرفوا وإن غابوا لم يفتقدوا، تعرفهم بقاع الأرض وتحف بهم ملائكة السماء نعم الناس بالدنيا ونعموا بطاعة الله عز وجل،... يا أسامة إذا رأيتمهم في بلدة فاعلم أنهم أمان لأهل تلك البلدة ولا يعذب الله قوماً هم فيهم. الأرض

( ٦٦ ) الرسالة القشيرية، عبد الكريم القشيري، ٢٧٠/١، إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، ٨٢/٣. رواه الطبراني في المعجم الكبير: ٢٥٨/١، قال العراقي: رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده بسند ضعيف" تخريج أحاديث إحياء علوم الدين: ١٦٠٢/٤، والحديث ضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: ١٤٠/١٠.

( ٦٧ ) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، ٨٢/٣. والحديث رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق حديث ٢٢٨٤/٤، (٢٩٧٦)

( ٦٨ ) إحياء علوم الدين للغزالي ٨٠/٣، قال الحافظ العراقي: "لم أجد له أصلاً"، قال الألباني في السلسلة الضعيفة: باطل لا أصل له، ٤١٧/١.. وقد ذكره الغزالي في "الإحياء" (٣ / ٦٩) مجزوماً برفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم! ولوائح الوضع عليه ظاهرة، وقد قال الحافظ العراقي في تحريجه: لم أجد له أصلاً، وكذا قال السبكي في "الطبقات الكبرى" ٤ / ٦٢، السلسلة الضعيفة للألباني، ٤١٧/١.

( ٦٩ ) إحياء علوم الدين للغزالي ٨٠/٣، قال الحافظ العراقي: "لم أجد له أيضاً". المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، ص ٩٦٥.



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

بهم فرحة والجبار عنهم راض. اتخذهم لنفسك إخواناً عسى أن تنجو بهم. وإن استطعت إن يأتيك الموت وبطنك جائع وكبدك ظمآن فافعل. فإنك تدرك بذلك شرف المنازل وتحل مع النبيين. وتفرح بقدوم روحك الملائكة ويصلي عليك الجبار. " (٧٠)

٥- ونسبوا للرسول ﷺ أنه قال: "البسوا الصوف وشمروا وكلوا في أنصاف البطون تدخلوا في ملكوت السماء" (٧١)

٦- ونسبوا للرسول ﷺ أنه قال: "الفكر نصف العبادة، وقلة الطعام هي العبادة" (٧٢)

٧- ونسبوا للرسول ﷺ أنه قال: "سيد الأعمال الجوع وذل النفس لباس الصوف". (٧٣)

٨- ونسبوا للرسول ﷺ أنه قال: "أفضلكم عند الله منزلة يوم القيامة أطولكم جوعاً وتفكر وأبغضكم عند الله عز وجل يوم القيامة كل نؤم أكل شروب" (٧٤).

(٧٠) قوت القلوب ٢/٢٧٨، إحياء علوم الدين ٣/ ٨١، قال الحافظ العراقي: "منقطع، رواه ابن الجوزي في الموضوعات وفيه حباب عبد الله أحد الكذابين، وفيه من لا يعرف، وهو منقطع"، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، ص ٩٦٦.

(٧١) قوت القلوب ٢/٢٨١، قال الحافظ العراقي: "ذكره أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف" والحديث موضوع، انظر الموضوعات لابن الجوزي، ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١١/٨٢-٨٧، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني ١/١٢٨.

(٧٢) إحياء علوم الدين للغزالي ٣/٨٠، قال الحافظ العراقي: "لم أجد له أصلاً"، تخريج أحاديث إحياء علوم الدين ص ٩٦٥، قال الألباني "باطل. وقد أفاد العراقي في "تخريج الإحياء" (٣ / ٦٩) أنه لا أصل له. سلسلة الأحاديث الضعيفة ١/٤١٧.

(٧٣) إحياء علوم الدين للغزالي ٣/٨٠، قال الحافظ العراقي: "لم أجد له أصلاً" تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، ص ٩٦٥، قال الألباني "لا أصل له. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ١/٤١٧.

(٧٤) إحياء علوم الدين للغزالي ٣/٨٠، قال العراقي: "لم أجد له أصلاً". تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، ص ٩٦٥، وقال الألباني: "لا أصل له. وإن ذكره الغزالي في "الإحياء" (٣ / ٩٦) من حديث الحسن البصري مرسلاً مرفوعاً. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة: ١/ ٤١٦.



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

٩- ونسبوا لعائشة رضي الله عنها أنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أديموا قرع باب الجنة يفتح لكم، قلت: وكيف نديم قرع باب الجنة يا رسول الله؟ قال: بالجوع والظماً<sup>(٧٥)</sup> إلى غير ذلك من الأحاديث التي لا تصح عن الرسول ﷺ.

### المطلب الثالث: طريقة تطبيق الجوع الصوفي:

لقد طبق الصوفية الجوع الصوفي وامتنعوا عن الطعام والشراب أيام عديدة، مواصلين الصوم، ومخالفين بذلك الصوم الشرعي :

ومن مقالاتهم في ذلك، قال السهروردي: " جمع من المشايخ الصوفية كانوا يديمون الصوم في السفر والحضر على الدوام حتى لحقوا بالله وكان عبد الله بن جابر قد صام نيفاً وخمسين سنة لا يفطر في السفر والحضر " <sup>(٧٦)</sup> وقال الطوسي " ورأيت أبا الحسن المكي بالبصرة رحمه الله، فكان يصوم الدهر ولا يأكل الخبز إلا كل ليلة جمعة " <sup>(٧٧)</sup>

فكانوا يواصلون الصيام أيام طويلة، " فجاء عن أحمد البدوي أنه يمكث أربعين يوماً لا يأكل ولا يشرب " <sup>(٧٨)</sup> ومنهم من يظل سنوات ممتنعاً عن الطعام والشراب، فذكروا عن أبي عقاب المغربي<sup>(٧٩)</sup> أنه: " ما أكل وما شرب حتى مات ". <sup>(٨٠)</sup>

- 
- ( ٧٥ ) قوت القلوب، أبو طالب المكي، ص ٦٨١، إحياء علوم الدين ١/ ٢٣٢، قال العراقي: " لم أجد له أصلاً " المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، ص ٢٧٤.
- ( ٧٦ ) عوارف المعارف للسهروردي ص ٣٣١، أيضاً للمع للطوسي ص ٢٢٠.
- ( ٧٧ ) كتاب اللمع للطوسي، ص ٢٢٠.
- ( ٧٨ ) الطبقات الكبرى للشعراني، ١/ ١٨٤.
- ( ٧٩ ) هو : أبو عقاب غلبون بن الحسن بن غلبون، المغربي، من أهل القيروان، سلك طريق الصوفية وكان من أئمتها في القرن الثالث الهجري، من أهل القيروان وقد رحل إلى مكة واستقر بها، كانت وفاته سنة ٢٩١ هـ.
- انظر: نفحات الأنس للجامي، ص ٢٤٨؛ والأعلام للزركلي، ٥/ ١٢١.
- ( ٨٠ ) نفحات الانس للجامي، ص ٢٤٨.



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

وقيل لسهل بن عبد الله: " هذا الذي يأكل في كل أربعين وأكثر أكله أين يذهب لهب الجوع عنه؟".

قال: يطفئه النور" (٨١)

وقد وضع الصوفية طريقة لتدريب أتباعهم على الجوع الصوفي

١ - فإما بالتقليل والانتقاص من مقدار الطعام الذي يتناوله من أراد تطبيق الجوع الصوفي، قال القشيري " سمعت ابن سالم يقول: أدب الجوع أن لا ينقص من عادته إلا مثل أذن السنور، وقيل: كان سهل بن عبد الله لا يأكل الطعام إلا في كل خمسة عشر يوما، فإذا دخل شهر رمضان كان لا يأكل حتى يرى الهلال وكان يفطر كل ليلة على الماء القراح" (٨٢)

وبين السهرودي مقدار الطعام الذي كان يتدرج في نقصه الصوفية حتى يصلوا إلى تطبيق ركن الجوع، فقال : "ومن الصالحين من كان يعير القوت بنوى التمر وينقص كل ليلة نواة. ومنهم من كان يعير بعود رطب، وينقص كل ليلة نواة. ومنهم من كان يعير بعود رطب وينقص كل ليلة بقدر نشاف العود. ومنهم من كان ينقص كل ليلة ربع سبع الرغيف حتى يفنى الرغيف في شهر . " (٨٣)

ووصل الحال ببعض الصوفية كما جاء في مصادرهم من كان " يأكل في كل شهر لوزة، وجاء عن بعضهم أنه مكث خمسين سنة، لم يزد على زبينة كل يوم، بل أن بعضهم كان قوته في السنة بدرهم شعير بغير ملح ولا آدم. " (٨٤)

وهذه الأخبار التي يذكرونها في مصنفاتهم فيها مبالغة عظيمة إذ لا يتصور عقل أن يأكل الإنسان في كل شهر لوزة أو زبينة فقط، فكيف يعيش الإنسان دون غذاء، إلا إذا كان قصد الصوفية من ذكر هذه الأخبار هو بيان أهمية الجوع وحث المريدين على تجويع الجسد.

( ٨١ ) عوارف المعارف للسهروردي، ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

( ٨٢ ) الرسالة القشيرية، ١/ ٢٧٠ .

( ٨٣ ) عوارف المعارف للسهروردي، ص ٢٢٣ .

( ٨٤ ) غيث المواهب العلية للنفزي الرندي ١ / ١٥٠ ، جامع كرامات الأولياء للنبهاني، ٢ / ١١٥ .



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

٢- وأما الطريق الثاني في تطبيق الجوع الصوفي فيكون بزيادة أوقات الجوع فيؤخر تناول الطعام وقتاً بعد وقت فمن الصوفية " من لم يكن يعرض للأقوات ولكن يعمل في زيادة الأوقات فيؤخر أكله وقتاً بعد وقت حتى ينتهي إلى أكثر طاقة النفس لحمل الجوع بضعف الجسم عن الفرض أو خشية اضطراب العقل، فمن أراد هذا الطريق أخر فطره كل ليلة إلى نصف سبع الليل حتى يكون قد طوى ليلة في نصف شهر؛ وهذا طريق من أراد الطي السبع والعشر والخمس عشرة يوماً إلى الأربعين، لأنه يعمل في تجويعه على مزيد الأيام ولا يعمل في نقصان الطعام فلا يؤثر ذلك نقصاً في عقله ولا ضعفاً عن أداء الفرائض، إذا كان على صحة قصد وحسن نية وصدق عقد، فإنه يعان على ذلك ويحفظ فيه ويكون طعمه إذا أكل عند كل وقت يزيد فيه النقص ضرورة عن غير تعمل لنقصانه، لأن معناه تضيق لا محالة، فكلما زاد جوعه نقص أكله على هذا إلى أن ينتهي في الجوع، وينتهي في قلة الطعم، ولا ينال فضيلة الجوع التي وردت به الأخبار إلا بالطي،" (٨٥)

أما عن وقت الجوع فقد حددوا عدداً معيناً " وقد جعل للجوع وقتان، أحدهما: آخر الأربع والعشرين ساعة فيكون من الرطل لكل ساعتين أوقية بأكلة واحدة يجعلها بعد العشاء الآخرة أو يقسمها أكلتين،، والوقت الآخر: على رأس اثنتين وسبعين ساعة، فيكون الطي ليلتين والإفطار في الليلة الثالثة، ويكون لكل يوم ثلث رطل، وبين هذين الوقتين وقت وهو أن يفطر من كل ليلتين ليلة، ويكون لكل يوم وليلة نصف رطل، وهذا ينبغي أن يفعله إذا لم ينتج عليه سامة وضجراً وقلة انشراح في الذكر والمعاملة، فإذا وجد شيئاً من ذلك فليفطر كل ليلة ويأكل الرطل في الوقتين أو في الوقت الواحد، فالنفس إذا أخذت بالإفطار من كل ليلتين ليلة، ثم ردت إلى الإفطار كل ليلة تقنع، وإن سومت بالإفطار كل ليلة لا تقنع بالرطل وتطلب الإدام والشهوات، وقس على هذا، فهي إن أطمعت طمعت، وإن أقنعت قنعت، وقد كان بعضهم ينقص كل ليلة بقدر نشاف العود، ومنهم من كان ينقص كل ليلة ربع سبع الرغبة حتى يفنى الرغبة في شهر، ومنهم من كان يؤخر الأكل ولا يعمل في تقليل القوت ولكن يعمل في تأخيره بالتدريج حتى تندرج ليلة في ليلة، وقد فعل ذلك طائفة حتى انتهى طيهم إلى سبعة أيام وعشرة أيام وخمسة عشر

( ٨٥ ) قوت القلوب، أبو طالب المكي ٢٧٧/٢.



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

يوماً إلى الأربعين. وقد قيل لسهل بن عبد الله: هذا الذي يأكل في كل أربعين وأكثر أكله أين يذهب لهب الجوع عنه؟ قال: يطفئه النور<sup>(٨٦)</sup>

ومن صعب عليه تطبيق ركن الجوع ومقاومته وضعوا له مسلكاً وضحوه فيما يلي:

قال الغزالي: "ومن لطائف الرياضة إذا كان المريد لا يسخو بترك الرعونة رأساً أو بترك صفة أخرى ولم يسمح بضدها دفعة؛ فينبغي أن ينقله من الخلق المذموم إلى خلق مذكوم آخر أخف منه، فالذي يغسل الدم بالبول، ثم يغسل البول بالماء إذا كان الماء لا يغسل الدم.. وكذلك إذا رأى شره الطعام غالباً عليه، ألزمه الصوم وتقليل الطعام، ثم يكلفه أن يهيئ الأطعمة اللذيذة ويقدمها إلى غيره وهو لا يأكل منها حتى يقوى بذلك نفسه، فيتعود الصبر وينكسر شرهه.

وكذلك إذا آراه شاباً متشوقاً إلى النكاح وهو عاجز عن الطول، فيأمره بالصوم، وربما لا تسكن شهوته بذلك، فيأمره أن يفطر ليلة على الماء دون الخبز، وليلة على الخبز دون الماء ويمنعه اللحم والإدام رأساً حتى تذلل نفسه وتنكسر شهوته... فلا علاج في مبدأ الإرادة أنفع من الجوع"<sup>(٨٧)</sup>

وقال أبو حامد الغزالي في حديثه عن التدريب على التدرج في تطبيق ركن الجوع: "تقليل الطعام، فسبيل الرياضة فيه التدرج... في وقت الأكل ومقدار تأخيرها.. الدرجة العليا.. أن يطوي ثلاثة أيام فما فوقها، وفي المريدين من رد الرياضة إلى الطبي لا إلى المقدار. حتى أنهى بعضهم إلى ثلاثين يوماً أو أربعين يوماً"<sup>(٨٨)</sup>

(٨٦) عوارف المعارف للسهر وردي ص ٢٢٣ ، ٢٢٤.

(٨٧) إحياء علوم الدين ٣/ ٦٠٣.

(٨٨) إحياء علوم الدين : ٣/ ٨٥



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

وقد جاء عن بعض الطرق الصوفية <sup>(٨٩)</sup> القدح في تجويع الجسد وإباحة التمتع بالطعام والشراب، قال الشاذلي "ليس هذه الطريقة بالرهبانية وأكل الشعير والنخالة، إنما هو بالصبر واليقين في الهداية قال تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً

يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة : ٢٤] <sup>(٩٠)</sup>

وقد ذكر الباحث <sup>(٩١)</sup> "أن خلو الطريقة من الجوع كذب وتلاعب بالألفاظ" <sup>(٩٢)</sup> وأورد عددا من أقوال مشيخ الطريقة تبين تطبيقهم للجوع وتمسكهم به منها قال الشاذلي : « جعت مرة ثمانين يوما، فخطر لي أن قد حصل لي من هذا الأمر شيء، وإذا بامرأة خارجة من مغارة، ووجهها كأنه الشمس حسنا، وهي تقول - منحوس منحوس، جاع ثمانين يوما فاخذ يدل على الله بعمله، وها أنا لي ست أشهر لم أذق طعاما » <sup>(٩٣)</sup> وقال أحد تلاميذ الشاذلي : ( أقمت مع الشاذلي بجبل زغوان أربعين يوما، أفطنا على العشب... حتى تقرحت أشداقي " <sup>(٩٤)</sup> وقال العربي الدرقاوي : ( والتجرد ينحصر في أربع مسائل: في الفرار من الدنيا، والفرار من الناس، وإهمال الجسد، وإهمال البطن، فلا يعبأ به المتجرد كالناس بل يهمله " <sup>(٩٥)</sup> وقال فتح الله البناني <sup>(٩٦)</sup> : عد الأكابر من أركان الولاية الجوع، وعدم الاعتناء بالشهوات البطنية خصوصا، وغيرها عموما « <sup>(٩٧)</sup>

فهذه هي طريقة الصوفية في تطبيق الجوع الصوفي، وقد ذكرت مصادريهم تطبيقهم للجوع مبتدعين في ذلك طريقة لم يأت بها الإسلام ومخالفو الصوم الشرعي الذي أمر الله - جل وعلا - به.

### المطلب الرابع : ثمرات الجوع وفوائده عند الصوفية

- ( ٨٩ ) الطريقة الشاذلية عرض ونقد، خالد العتيبي، ٤ / ١٥٩١.
- ( ٩٠ ) درة الاسرار، ص ١٨٠.
- ( ٩١ ) درة الاسرار، ص ١٨٠.
- ( ٩٢ ) الطريقة الشاذلية عرض ونقد، خالد العتيبي، ٤ / ١٥٩١.
- ( ٩٣ ) درة الاسرار، ص ١٢٢. نقلا عن الطريقة الشاذلية : ٤ / ١٥٩١.
- ( ٩٤ ) درة الاسرار، ص ٣٤٠. نقلا عن الطريقة الشاذلية : ٤ / ١٥٩١.
- ( ٩٥ ) بشور الهداية، ص ٨١ نقلا عن الطريقة الشاذلية : ٤ / ١٥٩١.
- ( ٩٦ ) تحاف أهل العناية الربانية، ص ٣١. نقلا عن الطريقة الشاذلية : ٤ / ١٥٩١.
- ( ٩٧ ) الطريقة الشاذلية عرض ونقد، خالد العتيبي، ٤ / ١٥٩١.



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

وقد زعم الصوفية أن للجوع بالطريقة التي ابتدعوها ثمرات جليلة منها :

### ١ - الصفاء وجريان خوارق العادات وظهور الكرامات:

الصفاء نقيض الكدر وهو عند الصوفية "صفاء حال يشاهد به شواهد التحقيق بتجليات الأسماء ويذاق به حلاوة المناجاة" (٩٨)

و معنى الكرامة قال المناوي: "ظهور أمر خارق للعادة على يد ولي، مقرون بالطاعة والعرفان، بلا دعوى نبوة". (٩٩)

ومعنى الكرامة عند السلف هي "أمر خارق للعادة، يظهره الله جل وعلا، على يد ولي من أوليائه، تكريماً له، أو نصرة لدين الله" (١٠٠)

والصوفية يعتبرون الخارق للعادة شرطاً لمعرفة الأولياء، فمن ظهر على يديه الخارق صار ولياً والكرامات عندهم لا تكون في دائرة المشروع فقط بل هي أوسع من ذلك عندهم.

جاء في إحياء علوم الدين: "إن الله ما صافى أحداً إلا بالجوع، ولا مشوا على الماء إلا به، ولا طويت لهم الأرض إلا بالجوع". (١٠١)

زعم الصوفية أن ترك الطعام من أسباب نيل الكرامات قال الشعراني: "من ترك النساء والطعام فلا بد له من ظهور كرامة" (١٠٢)

### ٢ - الجوع الصوفي سبب لنيل العلم والحكمة والقرب من الله:

(٩٨) معجم اصطلاحات الصوفية، عبد الرزاق الكاشاني، ص ٣٣٠.

(٩٩) الكواكب الدرية في ترجمة السادة الصوفية، ٥/١.

(١٠٠) شرح العقيدة الواسطية، ١/١٩٨، دراسات في علم العقيدة ناصر القفاري، ٤/٣٠١.

(١٠١) إحياء علوم الدين: ٣/٨٣.

(١٠٢) الاخلاق المتبولة للشعراني، ١/٣٤.



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

فزعوا أنهم يستمدون المعرفة من الله مباشرة ويعلمون المغيبات بعد تهذيب النفس وتجويعها ومن أقوالهم في ذلك ذكر القشيري عن سهل بن عبد الله التستري أنه كان يقول: "جعل الله في الشبع الجهل والمعصية، وفي الجوع العلم والحكمة" (١٠٣)

"وكان أبو سليمان الداراني يقول: إذا عرضت لك حاجة من حوائج الآخرة فاقضها قبل أن تأكل، فما من أحد شبع إلا نقص من عقله، أو قال: تغير ثقله عما كان عليه، وكان يقول لأن أترك من عشائي لقمة أحب إلي من قيام ليلة، هذا لإيثاره الجوع والتقلل على العباد مع التكثر." (١٠٤)

### ٣-الابدال والحصول على الولاية :

الابدال جمع بدل، والبدل في اللغة يدل على الخلف "وبدل الشيء غيره، وبدل الشيء وبدله وبديله، الخلف منه، والجمع أبدال". (١٠٥)

أما معنى الابدال في اصطلاح الصوفية

عند الصوفية مرتبة من مراتب الأولياء قال ابن عربي : " إن رجالا سبعة يقال لهم الأبدال، يحفظ الله بهم الأقاليم السبعة لكل بدل إقليم، وإليهم تنظر روحانيات السماوات والأرض" (١٠٦)

وقال المناوي: "الأبدال جمع بدل وهم طائفة من الأولياء، قال أبو البقاء: كأنهم أرادوا أنهم أبدال الأنبياء وخلفاؤهم، وهم عند القوم سبعة لا يزيدون ولا ينقصون، يحفظ الله بهم الأقاليم السبعة، لكل بلد إقليم فيه ولايته منهم واحد على قدم الخليل، وله الإقليم الأول، والثاني على قدم الكليم، والثالث على قدم هارون، والرابع على قدم إدريس، والخامس على قدم يوسف، والسادس على قدم عيسى، والسابع على قدم آدم، على ترتيب الأقاليم. وهم عارفون بما أودع الله في الكواكب السيارة من الأسرار، والحركات، والمنازل وغيرها،

( ١٠٣ ) الرسالة القشيرية ص ١٧٨، تذكرة الأولياء للقطار، ص ١٣٤.

( ١٠٤ ) قوت القلوب، أبو طالب المكي، ٢ / ٢٨٣.

( ١٠٥ ) . انظر: لسان العرب ١١ / ٤٨، القاموس المحيط ص ١٢٤٧

( ١٠٦ ) الفتوحات المكية، ٢ / ٣٧٦.



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

ولهم من الأسماء أسماء الصفات، وكل واحد بحسب ما يعطيه حقيقة ذلك الاسم الإلهي من الشمول والإحاطة<sup>(١٠٧)</sup> ويزعم الصوفية أن الأبدال إحدى مراتب الولاية ولهم تصرف في الكون، مستدلين بأحاديث لا تصح<sup>(١٠٨)</sup>. كما زعم الصوفية أن الجوع الصوفي من أسباب نيل سالك الطريق مرتبة الولاية الصوفية، ومن أقوال أئمتهم في ذلك، قال سهل بن عبد الله التستري: "ما صار الإبدال إلا بإخماس البطون، والسهر، والصمت، والخلوة"<sup>(١٠٩)</sup> " (١١٠) ونقل النفزي الرندي<sup>(١١١)</sup> أن الجوع أحد الأركان الأربعة للتصوف، والبقية هي: الصمت والخلوة والسهر، ومن حصل عليها فقد حصل على كلية الدواء والتحقيق بزمرة الأولياء والبدلاء<sup>(١١٢)</sup>

### ٤- الجوع سبب لنيل الكشف ورؤية الله جل وعلا:

- (١٠٧). التوقيف ص ٢٩ - ٣٠.
- (١٠٨) قال ابن الجوزي بعد أن ذكر أحاديث الأبدال: "ليس في هذه الأحاديث شيء يصح" الموضوعات: ١٥٢/٣.
- وقال ابن القيم في المنار المنيف "أحاديث الأبدال والأقطاب والأغواث والنقباء والنجباء والأوتاد كلها باطلة على رسول الله ﷺ وأقرب ما فيها "لا تسبوا أهل الشام فإن فيهم البدلاء كلما مات رجل منهم أبدل الله مكانه رجلاً آخر" ذكره أحمد ولا يصح أيضاً فإنه منقطع." ص ١٣٦.
- (١٠٩) الخلوة في اللغة مصدر خلا يخلو، خلا المكان إذا لم يكن فيه أحد ولا شيء فيه، وإذا اعتزل الناس وانفرد عنهم، انظر: لسان العرب، ٢٣٧/١٤، القاموس المحيط، ص ١٦٥٢.
- والخلوة في اصطلاح الصوفية هي "محادثة السر مع الحق بحيث لا يرى غيره هذه حقيقة الخلوة ومعناها، وأما صورتها فهي ما يتوسل به إلى هذا المعنى من التبتل إلى الله "معجم اصطلاحات الصوفية، عبد الرزاق الكاشاني، ص ١٨٠، وقال المناوي: "التخلي اختيار الخلوة والإعراض عن كل ما يشغل عن الحق". التعاريف، ص ١٦٦.
- (١١٠) إحياء علوم الدين للغزالي ٣ / ٧٩.
- (١١١) هو أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن مالك بن إبراهيم بن محمد بن مالك بن إبراهيم بن يحيى بن عباد النفزي الحميري الرندي، المعروف بابن عباد، متصوف، من أهل "رندة" بالأندلس، له كتب منها "الرسائل الكبرى"، وغيت المواهب العلية بشرح الحكم والعطائية وغيرها، تنقل بين فارس وغيرها، واستقر خطيباً للقرويين بفاس، وتوفي بها، سنة ٧٩٢ هـ. انظر ترجمته: الأعلام، للزركلي ٥/ ٢٩٩.
- (١١٢) غيت المواهب العلية، للنفزي الرندي ١ / ٩٢.



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

معنى الكشف في اللغة: هو إظهار الأمر الخفي "الكشف رفعك شيئاً عما يواريه ويغطيه، كرفع الغطاء على الشيء".<sup>(١١٣)</sup>

وفي الصحاح: "وكاشفه بالعداوة، أي بادأه بها".<sup>(١١٤)</sup>، وفي لسان العرب: "وكشف الأمر يكشف كشفاً أظهره".<sup>(١١٥)</sup>

ومعنى الكشف في اصطلاح الصوفية، وقال الجرجاني: "الكشف في اللغة رفع الحجاب، وفي الاصطلاح هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية، والأمور الحقيقية، وجوداً، وشهوداً".<sup>(١١٦)</sup>

قال الغزالي "فهو عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره وتزكيته من صفاته لمذمومة وينكشف من ذلك النور أمور كثيرة كان يسمع من قبل أسماءها فيتوهم لها معاني مجملة غير متضحة فتتضح إذ ذاك حتى تحصل المعرفة الحقيقية بذات الله سبحانه وبصفاته الباقيات التامات وبأفعاله وبحكمة..".<sup>(١١٧)</sup>

والكشف طريق المعرفة عند الصوفية، والمصدر الرئيس لها عندهم، بل ويحكمون به على النقل. قال ابن تيمية، أثناء رده على من يقدم العقل على الشرع: "وهذا الذي ذكره هذا في العقل، ذكره طائفة أخرى في الكشف، كما ذكره أبو حامد في كتابه الإحياء، في الفرق بين ما يتأول وما لا يتأول، وذكر أنه لا يستدل بالسمع على شيء من العلم الخبري، وإنما الإنسان يعرف الحق بنور إلهي يقذف في قلبه، ثم يعرض الوارد في السمع عليه، فما وافق ما شاهدوه بنور اليقين قرروه، وما خالف أولوه".<sup>(١١٨)</sup>

والولي ليس معصوماً، فلا يعتمد على ما يلقي في قلبه وإنما يعتصم بالشرع.

(١١٣) العين، ٥، ٢٩٧.

(١١٤) الصحاح، ٤، ١٤٢١.

(١١٥) لسان العرب، ٩، ٣٠٠.

(١١٦) التعريفات، ص ٢٣٥.

(١١٧) إحياء علوم الدين، ١، ٢١.

(١١٨) درء تعارض العقل والنقل، ٥، ٣٣٩.

## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

وزعم الصوفية أن الجوع سبب يوصل إلى الكشف عن الحقائق والأمور الغيبية بدون أي وسيلة من نبي أو ووحى فبمجرد مجاهدة النفس بأنواع المجاهدات ومنها تجويع البدن وتقليل الطعام

" وكان عبد الواحد بن زيد يحلف بالله ما تحول الصديقون<sup>(١١٩)</sup> صديقين إلا بالجوع والسهر فإنه ينير القلب ويجلوه وفي استنارته معاينة الغيب وفي جلاله صفاء اليقين فتدخل الاستنارة والجلاء على البياض والرقعة فيصير القلب كأنه كوكب دري في مرآة مجلوة ويشهد الغيب بالغيب فيزهد في الفاني لما عاين من الباقي وتقل رغبته في عاجل حظوظ هواه لما أبصر من وبال العقاب ويرغب في الطاعات لمشاهدة الآخرة ورفيع الدرجات فيصير الآجل عاجلاً ويكون العاجل غائباً ويصير الغائب حاضراً والحاضر آفلاً يطلبه ويرغب فيه فلا يحب الآفل ولا يبتغيه ويطلب الآجل

( ١١٩ ) الصديقون جمع صديق والمنزلة الصديقية ومعناها عند الصوفية " صديقية هي درجة أعلى من درجات الولاية، وأدنى من درجات النبوة . لا واسطة بينها وبين النبوة، فمن جاوزها وقع في النبوة . وتقوم على ستة أركان : الاسلام واليمان، والصلاح، والاحسان . والشهادة، والركن السادس المعرفة وهي عبارة عن حقيقة مقام من عرف نفسه فقد عرف ربه . وهذه المعرفة لها ثلاث حضرات، الأولى حضرة علم اليقين، والثانية حضرة عين اليقين، والثالثة حضرة حق اليقين، فعلمة الصديق في تجاوز هذه الحضرات أن يصير غيب الوجود مشهداً له، فيرى بنور اليقين ما غاب عن بصر المخلوقات من أسرار الحق تعالى " معجم المصطلحات الصوفية، عبد المنعم الحفني، ص ١٥٠. ولا شك أن هذا تعريف غير صحيح .

و المعنى الحق للصديق و منزلة الصديقية عند أهل السنة، قال ابن عثيمين رحمه الله " الصديقون، جمع صديق على وزن فاعل صيغة مبالغة. فمن هو الصديق؟ أحسن ما يفسر به الصديق قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ [الزمر: ٣٣]، وقال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ [الحديد: ١٩] فمن حقق الإيمان . ولا يتم تحقيق الإيمان إلا بالصدق والتصديق . فهو صديق: الصدق في العقيدة: بالإخلاص، وهذا أصعب ما يكون على المرء حتى قال بعض السلف: ما جاهدت نفسي على شيء مجاهدتها على الإخلاص، فلا بد من الصدق في المقصد . وهو العقيدة . والإخلاص لله عز وجل . الصدق في المقال: لا يقول إلا ما طابق الواقع، سواء على نفسه أو على غيره فهو قائم بالقسط على نفسه وعلى غيره، أبيه وأمه وأخيه وأخته .. وغيرهم. الصدق في الفعال: وهي أن تكون أفعاله مطابقة لما جاء به النبي ﷺ ومن صدق الفعال أن تكون تابعة عن إخلاص، فإن لم تكن نابعة عن إخلاص، لم تكن صادقة، لأن فعله يخالف قوله فالصديق إذا من صدق في معتقده وإخلاصه وإرادته، وفي مقاله وفي فعاله. وأفضل الصديقين على الإطلاق أبو بكر رضي الله عنه، لأن أفضل الأمم هذه الأمة، وأفضل هذه الأمة بعد نبينا أبو بكر رضي الله عنه. والصديقية مرتبة تكون للرجال والنساء، قال الله تعالى في عيسى ابن مريم: ﴿ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ﴾ [المائدة: ٧٥] ويقال: الصديقة بنت الصديق عائشة رضي الله عنها، والله تعالى بمن على من يشاء من عباده. ، شرح العقيدة الواسطية، ١/ ١٥٥ .



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

ويرغب فيه وينكشف له عوار الدار ويظهر له بواطن الأسرار ويزول عنه كامن الإغترار فهناك صار العبد مؤمناً حقاً" (١٢٠)

قال الغزالي عند حديثه عن ما يدفع عن المريد سالك الطريق قواطع الطريق ويمنع عوارضه: "وهو أربعة أمور الخلوة والصمت والجوع والسهر وهذا تحصن من القواطع فإن مقصود المريد إصلاح قلبه ليشاهد به ربه ويصلح لقربه، أما الجوع فإنه ينقص دم القلب ويبيضه وفي بياضه نوره ويذيب شحم الفؤاد وفي ذوبانه رفته ورقته مفتاح المكاشفة، كما أن قساوته سبب الحجاب ومهما نقص دم القلب ضاق مسلك العدو فإن مجاريه العروق الممتلئة بالشهوات وقال عيسى عليه السلام: "يا معشر الحوارين جوعوا بطونكم لعل قلوبكم ترى ربكم"، وقال سهل بن عبد الله التستري: "ما صار الأبدال أبدالاً إلا بأربع خصال بإخماس البطون والسهر والصمت والاعتزال عن الناس"، ففائدة الجوع في تنوير القلب أمر ظاهر يشهد له التجربة" (١٢١)

فبالجوع يكشف للمريد في زعم الصوفية ما كان مستتر عن فهمه، فيصبح كأنه رأي عين .

ونقل عماد الدين الأموي ما نسبوه إلى عيسى عليه السلام أنه قال: "طوبى للجياع العطاش فإنهم هم الذين يرون الله". (١٢٢)

وجاء في إحياء علوم الدين للغزالي قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام: «يَا مَعْشَرَ الْخَوَارِيزِ أَجِيعُوا أَكْبَادَكُمْ وَأَعْرُوا أَجْسَادَكُمْ لَعَلَّ قُلُوبَكُمْ تَرَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ» (١٢٣)

فهذه بعض الثمرات التي زعمها الصوفية للجوع، ليرغبوا فيه أتباعهم .

( ١٢٠ ) قوت القلوب، أبو طالب المكي ١٧٠/١.

( ١٢١ ) إحياء علوم الدين، ٧٦/٣.

( ١٢٢ ) حياة القلوب لعماد الدين الأموي بهامش قوت القلوب، ٩ / ٢.

( ١٢٣ ) إحياء علوم الدين، ٧٦ / ٣، قال العراقي في المغني عن حمل: "لم أجده". ص ٩٦٦



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

### المبحث الثاني

#### نقد الجوع عند الصوفية

ما يفعله الصوفية من التعبد لله - جل وعلا - بالجوع وما زعموه للجوع من مكانة، وفضائل، وثمرات كل ذلك مخالف لما جاء به الإسلام وبيان ذلك فيما يلي:

#### أولا / الجوع الصوفي بدعة :

الله - جل وعلا - خلق الله الخلق لعبادته قال سبحانه ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾

[الذاريات : ٥٦] وأوضح سبحانه لعباده المنهج الحق في أداء العبادات على الوجه المشروع، قال ابن تيمية رحمه الله مبينا شروط صحة العبادات "العبادات مبناها على الشرع والاتباع لا على الهوى والابتداع فإن الإسلام مبني على أصليين:

أحدهما: أن نعبد الله وحده لا شريك له.

والثاني: أن نعبد بما شرعه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم لا نعبد بالأهواء والبدع قال الله تعالى:

ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ [الحجاية : ١٨].

وقال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى : ٢١]. فليس

لأحد أن يعبد الله إلا بما شرعه رسوله ﷺ من واجب ومستحب لا يعبد بالأمور المبتدعة... وفي مسلم (١٢٤). " أنه كان يقول في خطبته: "خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة" (١٢٥).

وما يفعله الصوفية من تجويع الجسد وتقليل الطعام والامتناع عنه أيام عديدة وأوقات طويلة وأشهر متواصلة،

لم يشرعه الله جل وعلا لعباده ولم يأمرهم به، وهو أمر مبتدع منهى عنه. بل أن الله عزوجل أمر عباده بالأكل ورغب

(١٢٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، حديث رقم: (٨٦٧)، ٥٩٣/٢.

(١٢٥) مجموع الفتاوى لابن تيمية : ٨٢/١.



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

فيه، قال جل وعلا ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢]

وقال سبحانه: ﴿وَكُلُوا مِن مَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِء مُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة: ٨٨]  
فأمر عباده بأكل الطيبات والشكر له جل وعلا، فمن حرم الطيبات كان معتديا ومن لم يشكر كان مفرطا مضيعا لحق الله، وهذه الطريقة أعدل الطرق وأصوبها وهي التي كان عليها الرسول ﷺ، ومن انحرف عنها فإنه إما من المسرفين في تناول الشهوات مع إعراض عن الواجبات، وقد قال الله سبحانه ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]

أو من يحرمون الطيبات ويتدعون رهبانية لم يشرعها الله عزوجل ولا رهبانية في الإسلام، وما يفعله الصوفية من الامتناع عن الطعام من هذا القبيل. (١٢٦)

وقد قال تعالى: ﴿لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [المائدة: ٨٧]

قال السعدي رحمه الله - عند تفسيره لهذه الآية مبينا نهي الله جل وعلا عن تحريم الطيبات " من المطاعم والمشارب، فإنها نعم أنعم الله بها عليكم، فاحمدوه إذ أحلها لكم، واشكروه ولا تردوا نعمته بكفرها أو عدم قبولها، أو اعتقاد تحريمها، فتجمعون بذلك بين القول على الله الكذب، وكفر النعمة، واعتقاد الحلال الطيب حراما خبيثا، فإن هذا من الاعتداء. والله قد نهي عن الاعتداء فقال: {وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} بل ييغضهم ويمقتهم ويعاقبهم على ذلك. " (١٢٧)

(١٢٦) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية، ٢٢/٣١٢ - ٣١٣.

(١٢٧) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٢٤٢.



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

والجوع الصوفي مخالف لهدى النبي ﷺ وسنته ؛ للأمور التالية :

- لم يكن من سنة الرسول تجويع الجسد كما يفعله الصوفية، بل أنه ﷺ تبرأ ممن رغب عن سنته، قال أنس رضي الله عنه جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج رسول الله يسألون عن عبادته صلى الله عليه وسلم، فلما أُخبروا كَأَنَّهُمْ تَقَالُوهَا، فقالوا: وَأَيُّ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟! قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وما تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَا أَنَا فَإِنِّي أَصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذًا وَكَذَا؟! أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتَقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأَفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي. " (١٢٨) قال ابن تيمية رحمه الله معلقا على هذا الحديث " وقد تبرأ ﷺ ممن فعل ذلك حيث رغب عن سنته إلى خلافها " (١٢٩)

- "في الصحاح أن عبد الله بن عمرو قال لأصومن النهار. ولأقومن الليل. ولأقرأن القرآن كل يوم. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تفعل فإنك إذا فعلت ذلك هجمت له العين أي غارت ونفخت له النفس - أي سئمت - ولكن صم من كل شهر ثلاثة أيام فذلك صيامك الدهر يعني الحسنة بعشر أمثالها فقال: إني أطيق أفضل من ذلك فما زال يزيده. حتى قال: صم يوما وأفطر يوما قال: إني أطيق أفضل من ذلك قال: لا أفضل من ذلك وقال له: في القراءة اقرأ القرآن في كل شهر فما زال يزيده حتى قال اقرأ في سبع وذكر له أن أفضل القيام قيام داود وقال له: إن لنفسك عليك حقا. ولأهلك عليك حقا ولزواجك عليك حقا. فأت كل ذي حق حقه " (١٣٠)

(١٢٨) أخرجه مسلم في صحيحه، باب النهي عن الوصال في الصوم، رقم: (١١٠٨).

(١٢٩) الفتاوى، ابن تيمية، ١١ / ٦١٤.

(١٣٠) الفتاوى، ابن تيمية، ٢٢ / ٣٠٠-٣٠٢.



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

" فبين له ﷺ أن المداومة على هذا العمل تغير البدن والنفس وتمنع من فعل ما هو أجر من ذلك من القيام لحق النفس والأهل والزوج. وأفضل الجهاد والعمل الصالح ما كان أطوع للرب وأنفع للعبد فإذا كان يضره ويمنعه مما هو أنفع منه لم يكن ذلك صالحا. (١٣١)

- وما يفعله الصوفية مخالف لخير هدي لهدى النبي ﷺ، فهديه ﷺ " في الأكل أنه يأكل ما تيسر إذا اشتهاه ولا يرد موجودا ولا يتكلف مفقودا فكان إن حضر خبز ولحم أكله وإن حضر فاكهة وخبز ولحم أكله وإن حضر تمر وحده أو خبز وحده أكله وإن حضر حلو أو عسل طعمه أيضا وكان أحب الشراب إليه الحلو البارد وكان يأكل القثاء. بالرطب فلم يكن إذا حضر لوان من الطعام يقول: لا أكل لونين ولا يمتنع من طعام لما فيه من اللذة والحلاوة " (١٣٢)

كان من هدي النبي ﷺ أنه يأكل أفضل وأنفع المأكول لحفظ الصحة والتقوي على عبادة الله - جل وعلا - وقد عقد ابن القيم - رحمه الله - فصلا في هديه ﷺ في المطعم والمشرب ووضح فيه أنه ﷺ كان يحرص على أفضل المأكولات والمشروبات وما يكون أنفع لحفظ صحة البدن، ويتجنب ما يضر بالطبيعة البشرية وذلك للتقوي على عبادة الله .

فلم يحبس نفسه على نوع واحد من الأغذية، قال رحمه الله "فأما المطعم والمشرب، فلم يكن من عادته ﷺ حبس النفس على نوع واحد من الأغذية لا يتعداه إلى ما سواه، فإن ذلك يضر بالطبيعة جدا، وقد يتعذر عليها أحيانا، فإن لم يتناول غيره، ضعف أو هلك، وإن تناول غيره، لم تقبله الطبيعة، واستضر به، فقصرها على نوع واحد دائما - ولو أنه أفضل الأغذية - خطر مضر. بل كان يأكل ما جرت عادة أهل بلده بأكله من اللحم والفاكهة والخبز والتمر... وكان يحب اللحم... والحلواء والعسل، وهذه الثلاثة من أفضل الأغذية، وأنفعها للبدن، والكبد والأعضاء، وللاغتذاء بها نفع عظيم في حفظ الصحة والقوة، ولا ينفر منها إلا من به علة وآفة.

( ١٣١ ) مجموع لفتاوى، ابن تيمية، ٢٢/٣٠٠-٣٠٢

( ١٣٢ ) مجموع الفتاوى، بن تيمية، ٢٢/٣١١.



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

وكان يأكل الخبز مأدوما ما وجد له إداما،.... وكان يأكل من فاكهة بلده عند مجيئها، ولا يحتمي عنها، وهذا أيضا من أكبر أسباب حفظ الصحة، فإن الله سبحانه بحكمته جعل في كل بلدة من الفاكهة ما ينتفع به أهلها في وقته، فيكون تناوله من أسباب صحتهم وعافيتهم، ويغني عن كثير من الأدوية، وقل من احتمي عن فاكهة بلده خشية السقم إلا وهو من أسقم الناس جسما، وأبعدهم من الصحة والقوة... فمن أكل منها ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي على الوجه الذي ينبغي، كانت له دواء نافعا. " (١٣٣)

فالصوفية في فعلهم هذا إما أن يكونوا عالمين بسنة الرسول ﷺ أو جاهلين بها، فإن كان الأول فهم كما قال ابن تيمية رحمه الله " ومن علم السنة فرغب عنها لاعتقاد أن ترك السنة إلى هذا أفضل وأن هذا الهدي أفضل من هدي محمد ﷺ لم يكن معذورا، بل هو تحت الوعيد النبوي " (١٣٤)

وإن كانوا جاهلين بها فعليهم الرجوع لسنة الرسول ﷺ والعمل بها والتعبد لله جل وعلا بما شرعه الرسول ﷺ. وما يفعله وما يفعله الصوفية من تجوع الأجساد والامتناع عن الطعام أيام عديدة وتقليل الطعام وتجوع الجسد وذم الشبع والنهي عنه والتقرب لله بذلك، مخالف لما جاء به الشرع وهو حرام كما ذكر ذلك الفقهاء وفي أقل حالاته فعل مكروه (١٣٥)، كما أنه من المباح للإنسان أن يأكل حتى يشبع وليس في ذلك أثم عليه، وهذا ما ذهب إليه العلماء من المذاهب الأربعة : الحنفية (١٣٦)، والمالكية (١٣٧)، والشافعية (١٣٨)، والحنابلة (١٣٩)، ويتضح مما سبق أن الجوع الصوفي فعل مبتدع مخالف لما جاء في كتاب الله عز وجل ولما في سنة رسوله ﷺ .

( ١٣٣ ) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية ٤ / ١٩٨ - ٢٠١ .

( ١٣٤ ) الفتاوى لابن تيمية، ٢١ / ٦٤ .

( ١٣٥ ) انظر : دليل الطالب لنيل المطالب مرعي الكرامي ، ص ٥٢٥ ؛ شرح منهي الإرادات للبهوتي ، ٣ / ٣٨ ، كشف القناع عن متن القناع للبهوتي ٩ / ١١ - ١١ .

( ١٣٦ ) انظر، المبسوط للسرحدي ٩ / ٢٤ .

( ١٣٧ ) انظر " المدخل لابن الحاج ، ١ : ٢١٨ .

( ١٣٨ ) انظر، شرح صحيح مسلم النووي ١٣ ، : ٣١ .

( ١٣٩ ) انظر، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، للمرداوي، ٢ / ٢٠٠ .

## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

ثانيا / الغلو والتشدد:

دين الإسلام دين الوسطية والاعتدال واليسر، فلا غلو فيه ولا تطرف جاء دين الإسلام بالتوسط والاعتدال في جميع أمور الحياة وفي كل ما يحتاجه العبد في حياته مراعيًا في ذلك متطلبات واحتياجات روح الإنسان وجسده موازنا بينها كما أمر - جل وعلا - العباد بالاعتناء بتلك الحقوق والتوسط والاعتدال في التعامل معها، فأمر بالأكل والشرب ونهى عن الإسراف والتبذير فلا يمنع العبد نفسه من الطعام والشراب، ولا يسرف في الأكل والشراب، فقال تعالى ﴿يَبْنِيْ عَادَمَ خُذُوْا زَيْتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوْا وَاشْرَبُوْا وَلَا تُسْرِفُوْا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ ۝۳۱﴾ [الأعراف: ٣١]

وشرع جل وعلا لعباده عبادة الصيام التي تتضح فيها وسطية الإسلام في أكل العبد وشربه، فجعل تلك العبادة محددة بوقت معين فيصوم العبد وقت معين من اليوم لا يتجاوزه، وحرم الوصال في الصيام، قال جل وعلا ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَأَبْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۝۱۸۷﴾ [البقرة: ١٨٧]

وقد حث الإسلام على السحور فقال رسول الله ﷺ " تسحروا فإن في السحور بركة" (١٤٠) كما حث على تعجيل الفطور " لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطور " (١٤١) وأباح الإسلام الإفطار لأصحاب الأعذار والمسافر والمريض، وبهذا تضح وسطية الإسلام ويسره ومراعاته للعباد .

( ١٤٠ ) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب بركة السحور من غير إيجاب حديث رقم (١٩٢٣)، ٢٩/٣ .

( ١٤١ ) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب تعجيل الإفطار حديث رقم (١٩٥٧)، ٣٦ / ٣ .



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

ومما ينبغي توضيحه أن الجوع لا يمدح مطلقاً كما فعل الصوفية فبالغوا وغلوا في مدح الجوع، ولا يذم مطلقاً فالإسلام عندما شرع الصيام وأوجبه وفيه يمتنع المسلم عن الطعام والشراب وقد يشعر مع ذلك بالجوع، لكن هذا الامتناع محدداً بوقت معين لا يتضرر منه الصائم، بل يعود عليه بفوائد عظيمة، ومنافع كبيرة.

(١٤٢).

كما أن المسلم لا يكون همه الدنيا وماكلها ومشاربها، ولا يكثر من الشهوات، إنما يكتفي منها بقدر الحاجة، وأن يعمل للآخرة.

وهذا هو المقصود من الأدلة التي جاء فيها الحث على الجوع، والتقليل من الشهوات قال تعالى ﴿ \* فَخَلَفَ مِنْ

بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴾ [مَرِيَم : ٥٩]

وعلق الشيخ ابن عثيمين عند شرحه لباب "فضل الجوع وخشونة العيش والاعتصام على القليل من المأكول والمشروب والملبوس وغيرها من حظوظ النفس وترك الشهوات" من كتاب رياض الصالحين (١٤٣) قال رحمه الله "أنه ينبغي للإنسان ألا يكثر من الشهوات في أمور الدنيا، وأن يتقصر على قدر الحاجة فقط، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك، .... ثم ذكر المؤلف حديث عائشة رضي الله عنها في بيان عيش النبي ﷺ وأنه ما شبع من خبز الشعير ليلتين تباعاً. (١٤٤) ؛ لقلّة ذات يده عليه الصلاة والسلام، وأنه

( ١٤٢ ) منها "تطهير النفس وتهذيبها وتركيتها من الأخلاق السيئة كالأشر والبطر والبخل، وتعويدها للأخلاق الكريمة كالصبر والحلم والجلود والكرم ومجاهدة النفس فيما يرضي الله ويقرب لديه. ومن فوائد الصوم أنه يعرف العبد نفسه وحاجته وضعفه وفقره لربه، ويذكره بعظيم نعم الله عليه، ويذكره أيضاً بحاجة إخوانه الفقراء فيوجب له ذكر شكر الله سبحانه، والاستعانة بنعمه على طاعته، ومواساة إخوانه الفقراء والإحسان إليهم ... ومنها أنه يطهر البدن من الأخلاط الرديئة ويكسبه صحة وقوة، وقد اعترف بذلك الكثير من الأطباء وعالجوا به كثيراً من الأمراض

<https://binbaz.org.sa/articles/191>

( ١٤٣ ) شرح رياض الصالحين، محمد العثيمين، ٣/ ٣٨٢

( ١٤٤ ) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون، حديث (٥٤١٦)، ٧/ ٧٥.



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

كان يمضي عليه الشهران في ثلاثة أهلة ما يوقد في بيته نار، وإنما هو الأسودان: التمر والماء،<sup>(١٤٥)</sup> مع أنه ﷺ لو شاء لصارت الجبال معه ذهباً، ولكنه ﷺ يريد أن يقتصر على الدنيا بما يسوي الدنيا من الحاجة فقط " (١٤٦) .

فهذا ما كان عليه الرسول ﷺ وينبغي اتباع سنته وعدم مخالفتها إلى غيرها " والانحراف عنها إلى وجهين: قوم يسرفون في تناول الشهوات، مع إعراضهم عن القيام بالواجبات وقد قال تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأعراف : ٣١] وقال تعالى: ﴿ \* فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ [مريم : ٥٩]

وقوم يحرمون الطيبات، ويتدعون رهبانية، لم يشرعها الله تعالى، ولا رهبانية في الإسلام. وقد قال تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [المائدة : ٨٧]... وقال تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [المؤمنون : ٥١]

وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [المؤمنون : ٥١]، وقال تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوا مِنَ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ [البقرة : ١٧٢] - ...»

( ١٤٥ ) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المكاتب، باب كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، حديث (٢٥٦٧)، ١٥٣/٣.

( ١٤٦ ) شرح رياض الصالحين، محمد العثيمين، ٣٨٢/٣.

( ١٤٧ ) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة باب قبول الصدقة من الكسب الطيب، ٧٠٣/٢، حديث رقم (٦١٢٨).



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

والناس تتنوع أحوالهم في الطعام واللباس والجوع والشبع، والشخص الواحد يتنوع حاله، ولكن خير الأعمال ما كان لله أطوع، ولصاحبه أنفع، .... بل الشرع إذا أمرنا بأمر شديد، فإنما يأمر به لما فيه من المنفعة، لا لمجرد تعذيب النفس... وأما مجرد تعذيب النفس والبدن من غير منفعة راجحة، فليس هذا مشروعاً لنا؛ بل أمرنا الله بما ينفعنا، ونهانا عما يضرنا. وقد قال ﷺ في الحديث الصحيح: «إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين» (١٤٨). " (١٤٩)

وأما الصوفية فغلوا في الجوع الصوفي وامتنعوا عن الطعام أيام متتابعة وشقوا على أنفسهم وواصلوا الصيام وهذا كله غلوا وتشدد في التقرب إلى الله، ومخالفة لوسطية الإسلام ويسره وتنطع، وتقرب إلى الله بترك ما أحل الله قال الشيخ محمد بن عثيمين -رحمه الله-، عن حكم تعويد النفس على التقليل من ملاذ الدنيا: "ثبت عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «إن لنفسك عليك حقاً». فلا يجوز الإنسان أن يجفي نفسه ولا في عبادة الله عز وجل؛ لأن سبب الحديث كان عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: لأصومن الدهر و لأقومن الليل. فقال له النبي ﷺ: «أنت قلت هذا؟» قال: نعم. فقال له: «إن لنفسك عليك حقاً» وأمره أن يصوم ويفطر وأن يقوم وينام، ولا يجوز للإنسان أن يتعبد لله بترك ما أحل الله له، فإن هذا من التنطع في الدين والتعمق فيه، بل ما أباح الله لك فكله امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾. (١٥٠)

كما أن الصوفية بالغوا وغلوا غلوا واضحا فيما ذكره من أهمية الجوع وفضائله، وتلك الفضائل والأهمية ليست على إطلاقها، فللجوع مساو كثيرة جدا، فقد ذكر الله عز وجل الجوع في القرآن الكريم في سياق الامتحان والابتلاء

(١٤٨) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب قول النبي ﷺ: «يسروا ولا تعسروا» ٣٠/٨، حديث رقم (٦١٢٨).

(١٤٩) الفتاوى الكبرى لابن تيمية، ١٤٤٨/٢، ١٤٤٩.

(١٥٠) الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

الذي يختبر به عباده، قال جل وعلا ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [البقرة: ١٥٥] .

فهو من المحن التي يتبلي الله عباده بها، وهو أيضا من العقوبات الدنيوية التي يعاقب الله عز وجل بها عباده كما جاء في قوله عز وجل ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ [التحل: ١١٢] .

والرسول ﷺ كان يتعوذ من الجوع كما جاء في الحديث الذي رواه أبو هرير -رضي الله عنه - قال : " كان رسول الله يدعو فيقول : اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع، وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة " (١٥١)

وجاء في شرح هذا الحديث "كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: (اللهم إني أعوذ بك من الجوع) أي الألم الذي ينال الحيوان من خلو المعدة من الغذاء، استعاذ منه لظهور أثره في بدن الإنسان وقواه الظاهرة والباطنة، ومنعه من الطاعات والخيرات، (فإنه بئس الضجيع) فالضجيع من ينام معك في فراشك، أي المضاجع، سماه مضاجعا للزومه للإنسان في النوم واليقظة، وفيه إشارة إلى أن الجوع المذموم الذي يلزم الإنسان ويتضرر منه. " (١٥٢)

وقد ترتب على غلوا الصوفية في أهمية الجوع وفضائله، والإصرار على منع البدن من الطعام والشراب وترك ما أحل الله، التفريط في حق النفس وتعريض الجسد للهلاك والأمراض، مخالفين بذلك ما جاء به الإسلام من الحفاظ على النفس، فقد نهى -الله جل وعلا - عن الإلقاء بالنفس إلى التهلكة، فقال ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى

( ١٥١ ) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب في الاستعاذة من الخيانة رقم (٥٤٨٣)، وابن ماجه، كتاب الأطعمة ن باب التعوذ من الجوع، رقم (٣٣٥٤)، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه . ( أبو داود (١٥٤٧) وقال الألباني في صحيح أبي داود ١ (١٣٦٨) حديث حسن (٨/ ٢٦٣ - ح ٣٣٥٤) .

( ١٥٢ ) بذل المجهود في حل سنن أبي داود الشيخ خليل أحمد السهاري، ٦/ ٢٨٦ .



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

التَّهْلُكَةُ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ [البقرة: ١٩٥]. فالتفريط في النفس البشرية ومنعها من الغذاء أو تقليل منه كما هو فعل الصوفية يؤدي إلى هلاكها.

قال السعدى - رحمه الله - عند تفسيره لهذه الآية: "والإلقاء باليد إلى التهلكة يرجع إلى أمرين: ترك ما أمر به العبد، إذا كان تركه موجبا أو مقاربا لهلاك البدن أو الروح، وفعل ما هو سبب موصل إلى تلف النفس أو الروح، فيدخل تحت ذلك أمور كثيرة" (١٥٣)، وما يفعله الصوفية من طريقة الجوع يشمل الأمرين فهو ترك لما أمر الله به من الأكل، وفعل ما هو سبب لإتلاف البدن وذلك بتقليل الطعام والامتناع عنه حتى أن منهم من يمتنع عنه أيام ولا شك أن هذا فيه تعريض النفس للهلاك.

وفي سبيل الحفاظ على النفس البشرية أباح الإسلام تناول المحظور للعبد عند نزول مخمصة به، فله أن يتناول ما يدفع به الجوع الواقع به عند الاضطرار، فيأكل من الميتة ما يدفع عنه الموت وفي حال امتناعه عن الأكل من الميتة حتى الموت كان قاتل لنفسه ومنتحرا، وقد نهي الله عن ذلك قال تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]. (١٥٤)

قال ابن تيمية - رحمه الله - : "فإنه إن سلك طريق الجوع والرياضة المفرطة خاطر بقلبه ومزاجه ودينه وربما زال عقله ومرض جسمه وذهب دينه، وإن سلك طريق الوله والاختلاط بترك الشهوات ليتصل بالأرواح الجنية ... فقد أزال عقله وأذهب ماله ومعيشتته وأشقى نفسه شقاء لا مزيد عليه، وعرض نفسه لعذاب الله في الآخرة لما تركه من الواجبات وما فعله من المحرمات" (١٥٥)

ومن الناحية الصحية فإن للامتناع عن الطعام وقلة الغذاء كما هو فعل الصوفية، أضرار خطيرة، وعواقب وخيمة على صحة الإنسان ومن ذلك الشعور الدائم والمستمر بالإعياء والتعب والعلل الصحية، وضعف البنية

(١٥٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، ٩٠.

(١٥٤) انظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين أبي بكر: ٥٧/٣.

(١٥٥) مجموع الفتاوى: ٣٣٠ / ١١.



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

واعتلال صحة البدن، مما يؤدي إلى اختلال وظائف القلب وموت الإنسان، وهذا ناتج عن نقص فيما يحتاجه الجسم من البروتينات والنشويات والفيتامينات والأملاح المعدنية . (١٥٦)

وقد بين الأطباء وعلماء التغذية إلى أن حاجة الإنسان إلى الغذاء من الحاجات الأساسية، وهي ضرورة من ضروريات حياة الإنسان، فالجسم البشري يحتاج إلى أنواع عديدة من الغذاء : منها غذاء لبناء انسجة الجسم وخلاياه، وإصلاح التالف منه مثل البروتينات، ويحتاج الجسم إلى الأغذية التي تمدّه بالطاقة مثل الدهون والكريبوهيدرات، وأغذية تساعد الجسم على الاستمرار في عمله السليم منها أنواع معينة من الأملاح والفيتامينات (١٥٧) .

كما أن جسم الإنسان يحتاج يوميا إلى كميات معينة من الغذاء ليقوم الجسم بوظائفه الحيوية، كما أن حاجة الجسم إلى الغذاء يراعى فيها نوع الغذاء وكميته، وأسلوب التغذية، ليؤدي الإنسان أعماله وأنشطته اليومية على الوجه المطلوب، وعندما يتعذر حصول الجسم على القدر الكاف من الغذاء، يؤدي به ذلك إلى الأمراض الفتاكة وإلى سوء التغذية، وإلى الموت (١٥٨)

### ثالثا/الجوع الصوفي فيه مشابحة للأديان الباطلة :

فعل الصوفية وتعبدهم لله بترك الطيبات هو من مسائل الجاهلية التي جاء الإسلام بتركها ونبذها، وعد ذلك الفعل من التنطع والتشدد في الدين قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب معلقا على قوله ج- عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون : ٥١] قال- رحمه الله - " فيه مسائل الأولى أن الله أمر الرسل بهذا مع اختلاف أزمته وأمكنهم، فبدل على أنه من عظيم الأمور ...

( ١٥٦ ) انظر : الغذاء المتوازن والصحة " احمد، ص ٤٠١، الطب الوقائي في الإسلام الفننحري، ص ٥٨ محاضرات في التربية الغذائية "، سحلول ص، ١٤٢.

( ١٥٧ ) انظر: السباق بين الإنسان والطعام، شارل جوى ترجمة محمد الشخات، دار الجيل للطباعة، القاهرة، ١٩٦٣، ص ٤٧.

( ١٥٨ ) انظر: محمد محمود الصياد نحو استراتيجية عربية للأمن الغذائي، مجلة المستقبل العربي إصدار مركز الدراسات العربية، ص ٨٤، والمشكلة الغذائية في الوطن العربي واقعا ومستقبلا"، محمد سمير مصطفى مجلة المستقبل العربي :٨٧، ٩٠.

## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

ثم قال رحمه الله أيضا الخامسة الأمر بالأكل من الطيبات، ففيه رد على الغلاة الذين يمينون عنها، وفيه رد على الجفأة الذين لا يقتصرون عليها. " (١٥٩)

وقال الشيخ صالح الفوزان في شرحه: " أي: تقربهم إلى الله بترك الطيبات من الرزق، وترك لباس الزينة، وهذا عند النصاري ومن شابههم من الصوفية المنتسبين للإسلام، يتكون الطيبات تعبداً لله عز وجل، فلا يتزوجون النساء، ولا يأكلون من الطيبات، ويتقشفون في المآكل والمشارب والملابس، يزعمون أن هذا عبادة لله؛ ولهذا قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٢]، وقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [المائدة: ٨٧]

... فتحریم الطيبات من دين النصاري الرهبان، ومن دين الجاهلية. " (١٦٠)

وفعل الصوفية وتعبدتهم لله بترك الطيبات فيه مشابحة للأديان الباطلة وهذا الأسلوب في تجويع النفس متبع في الأديان الباطلة ففي الديانات السابقة وبعض الفلسفات اتخذت طوائف من تجويع الجسد منهجا في العبادة، وفي الحياة، فديانات الهند كان أتباعها يدينون بتجويع الجسد وإذلاله للوصول للخلاص قال البيروني عن الهندوس: " في كيفية الخلاص من الدنيا وصفة الطريق المؤدي إليه ... بالتزام السيرة الفاضلة وتعويد النفس فيها حتى تصبح لها طبيعة وصفة ذاتية، والسيرة الفاضلة هي التي يفرضها الدين، وأصوله بعد كثرة الفروع عندهم راجعة إلى جوامع عدة هي أن لا يقتل ولا يكذب ولا يسرق ولا يزني ولا يدّخر ثم يلزم القدس والطهارة ويديم الصوم والتقشف ويعتصم بعبادة الله تسبيحا وتمجيذا " (١٦١)، ويزعمون أن الوصول إلى السعادة والخلاص لا يكون إلا عن طريق قتل الشهوات وذلك عن طريق "تعذيب الجسد وحرمانه وذلك حتى يصل الراهب إلى الخلاص فكان النساك يصومون

( ١٥٩ ) تفسير آيات من القرآن الكريم، محمد بن عبد الوهاب ٢٧٠ .

( ١٦٠ ) شرح مسائل الجاهلية، صالح الفوزان، ص ٢٠٨ - ٢١٠ .

( ١٦١ ) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل وأمرذولة، ص ٥٥ .



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

"(١٦٢)، وذكر الشهرستاني عن بعض حكماء الهند هو برخمين عندما ترأس على الهند كلهم، "رغب الناس في تلطيف الأبدان، وتهذيب الأنفس. .... فلما نُجِّح لهم الطريق، واحتج عليهم بالحجج المقنعة اجتهدوا اجتهدا شديدا. وكان يقول: "إن ترك لذات هذا العالم هو الذي يلحقكم بذلك العالم حتى تتصلوا به، وتنخرطوا في سلوكه، وتخلدوا في لذاته ونعيمه." فدرس أهل الهند هذا القول ورسخ في عقولهم.... ثم توفي عنهم برخمين وقد تجسم القول في عقولهم، لشدة الحرص والعجلة في اللحاق بذلك العالم، فافترقوا فرقتين، فرقة قالت: إن التناسل في هذا العالم هو الخطأ الذي لا خطأ أبين منه، ... فهو حرام، وما يؤدي إليه من الطعام اللذيذ، والشراب الصافي، ... فهو حرام أيضا، فاكثفوا بالقليل من الغذاء على قدر ما تثبت به أبدانهم." (١٦٣)

وكذلك أتباع الديانة البوذية<sup>(١٦٤)</sup> يزعمون أن الوصول إلى السعادة والخلاص لا يكون إلا عن طريق قتل الشهوات بتعذيب الجسد وحرمانه فعندهم الصوم الدائم والتقليل من الطعام والاكتفاء في اليوم بوجبة واحدة ولا يقصدون في تناول الطعام تقوية أجسادهم والاستعانة بذلك على العبادة، جاء في قول بوذا "اجلسوا للطعام جلسة واحدة" (١٦٥)، وفي الديانة الجينية<sup>(١٦٦)</sup> لا سبيل إلى تحرير الروح إلا بشدة النقشف والحرمان<sup>(١٦٧)</sup>، والطريق إلى النجاة في الجينية غير يسير ولا يأمله إلا الخاصة من الرهبان الذي يجب عليهم إلزام أنفسهم بعدد من المبادئ منها "الانتحار، بتجويد النفس حتى الموت لقطع الروابط بالحياة و لا يكون ذلك إلا بعد قضاء اثني عشر أو ثلاثة عشر عاماً داخل نظام

(١٦٢) شجرة الحضارة، رالف لنتو، ترجمه أحمد مجدي، مكتبة الانجوا القاهرة ط بدون، ٣ / ١٧٥.

(١٦٣) الملل والنحل، الشهرستاني، ٣ / ١٠٨.

(١٦٤) البوذية، ديانة وضعية، نشأت في الهند في القرن السادس قبل الميلاد وانتشرت خارجها، أسسها سدهارتا جوتاما، و لقبه بوذا، دعت إلى انظام أخلاقي يتعلق بالسلوك، ثم تحولت إلى ديانة وثنية، يعبد أتباعها بوذا ويأهونه، الكتاب المقدس لديهم (تري بيتاكا)، من أهم عقائدها وتعاليمها التثليث والتناسخ و النرفانا والرهبانية.

انظر: موسوعة الأديان، ص ١٤٨، دراسات في الأديان، ناصر القفاري، ٣٨١.

(١٦٥) قوانين الرهبنة، ١٦/٢.

(١٦٦) الجينية هي ديانة وضعية نشأت في الهند، في القرن السادس قبل الميلاد، كانت ثورة على الديانة الهندوسية، تنسب إلى مهاويرا، من أهم عقائدها: التناسخ والكارما والنجاة.

انظر: أديان الهند الكبرى، أحمد شلي، ص ١٠٤، المنهجية في دراسة الأديان الوضعية، عبد الله سملك، ص ٣٦٩.

(١٦٧) المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص ٢٢٨.



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

الرهينة " (١٦٨)، والموت بتجويع الجسد منزلة رفيعة، ومكانة عالية في الديان الجينية " فالموت جوعاً منزلة سامية تدل على أن الجيني وصل إلى أسمى درجات الزهد والتقشف وتؤدي إلى تحرير روحه تحريراً تاماً، وإنقاذه من هذه الحياة، وعدم اضطراره إلى أن يحيا فيها في المستقبل مرة أخرى " (١٦٩) بل أن الديانة الجينية " تجيز الانتحار ولا تقيم في سبيله العقوبات، خصوصاً إذا تم بوسيلة الجوع، لأن ذلك أبلغ انتصار تظفر الروح على إرادة الحياة، ولقد مات جيانتيون كثير على هذا النحو، وقادة المذهب ييارحون هذه الدنيا - حتى عصرنا هذا - بتجويع أنفسهم حتى الموت !!! بهذا كله يتحقق خلود الروح في النعيم بعد تخلصها من المادة " (١٧٠) ومن ضمن تحقيق خلود الروح تجويع الجسد، وقد انتقلت هذه الطريقة في التقشف وتجويع الجسد إلى خارج الهند وتأثر بها غيرهم.

وكذلك الديانة الطاوية (١٧١) تدعو إلى التقشف والتقليل من الطعام، جاء في كتاب " الطريق إلى الفضيلة " فكما يقول أتباع الطاو هذا طعام زائد وهذه أمتعة غير ضرورية وهي لا تجلب السعادة " (١٧٢)

وقد كان تجويع الجسد والامتناع عن الطعام منهج متبع عند المصريين القدماء فكهان مصر القديمة كانوا يتدربون على أمور يتعبدون بها ومنها تجويع الجسد، والامتناع عن الطعام " وكان على الكاهن أن يقضي مدة في التدريب على العبادة الصارمة " (١٧٣)، ومن تلك الأمور التي يتدربون عليها الامتناع عن الطعام " وقد كان معروفاً في هذا

( ١٦٨ ) المنهجية في دراسة الأديان الوضعية، عبد الله سمك، ٣٨٣.

( ١٦٩ ) قصة الديانات، سليمان مظهر، ص ١٤٧.

( ١٧٠ ) المنهجية في دراسة الأديان الوضعية، عبد الله سمك، ٣٨٤.

( ١٧١ ) هي ديانة وفلسفة، سميت بهذا الاسم نسبة إلى (الطاو) الذي يسعى أتباعها للبحث عنه والاتحاد به، مؤسسها هو لاوتسي، ترجع نشأتها إلى القرن السادس قبل الميلاد، كتبها المقدس هو كتاب (تاو تي تشينغ) ومعناه : الطريق إلى الفضيلة، من عقائد الطاوية وعبادتها وطقوسها : تأليه ما يسمونه بالطاو، وتعدد الآلهة، والبحث عن الخلود، التأمل في الطبيعة، تنتشر الطاوية حالياً في الصين، وتايوان، وماليزيا وغيرها من بلدان الشرق الأقصى.

انظر: دراسات في الأديان، ناصر القفاري، ص ٤٠٦.

( ١٧٢ ) الطريق إلى الفضيلة، لوتسو، ص ٣٠.

( ١٧٣ ) كهان مصر القديمة، سيرج سونبرون، ص ٤٧.



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

المجال أن الكاهن كان عليه أكثر من أي رجل عادي أن يمتنع عن تناول طعام معين حسب الشرائع الدينية التي يفرضها المعبد الذي كان الكاهن من خدمه " (١٧٤)

و من الأطعمة التي يتأكد على الكهان الامتناع عن أكلها اللحم، " ورد عند بعض الكتاب الاغريق والرومان أن كهنة مصر لم يكن يسمح لهم بتذوق الطيبات من طعوم الموائد... فالكهنة كان عليهم أن يحرموا أنفسهم من الأكل تقريبا وقد كانوا يحرمون على أنفسهم بعض أجزاء الذبيح.. وقد كان اللحم محرما عليهم ٠٠٠ و الخضر والفول والثوم ". (١٧٥)

وسبب تحريمهم أكل اللحم استجابة لرغبة الآلهة و " تروي الأساطير أن إله كل إقليم كان يكره حيوانا معينا.. وكان من واجب كهنة هذا الإقليم أن يمتنعوا عن تناول شيء من لحم هذا الحيوان المكروه... وايضاً كان الحيوان المقدس عند آلهة المنطقة بالطبع محرماً أكله " (١٧٦) . وتجويع الجسد والتقشف كان موجودا في الفلسفة الأفلاطونية الحديثة، فكان أفلاطون يحرم نفسه بعض الأطعمة. (١٧٧)

ومن مبادئ الرهبنة في الديانة النصرانية تجويع الجسد وحرمانه من الأكل والشرب، فقد زعموا أنهم تمثلوا بالمسيح في تقشفه واختياره للفقر يقول زكي شنودة: " وأما الفقر الاختياري والتقشف الذي أخذ به النساك، إذ قسوا على ذواتهم، ونسوا مطالب حياتهم، وتعمدوا تعذيب أبدانهم بالجوع والعطش ... فقد تمثلوا فيه... بالسيد المسيح في زهده واحتماله الالام " (١٧٨).

وهذا مخالف لما جاء في الانجيل عن المسيح أنه كان يستمتع بالطعام، ففي إنجيل متى: " جاء ابن الإنسان -المسيح- يأكل ويشرب هو ذا إنسان أكل وشرب... " (١٧٩)

( ١٧٤ ) المرجع السابق، ص ٤٣ .

( ١٧٥ ) المرجع السابق، ص ٤٣ .

( ١٧٦ ) المرجع السابق ص ٤٣

( ١٧٧ ) الرهبانية وموقف الإسلام منها، أحمد على عجيبة، ص ١٧ - ٥٠ .

( ١٧٨ ) تاريخ الأقباط، ١ / ١٩٥ ،

( ١٧٩ ) الرهبانية وموقف الإسلام منها، أحمد على عجيبة، ص ١٠٦ .



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

والنصارى يعدون الامتناع عن الطعام أساس السيطرة على جميع الغرائز " أن الإنسان يكون أمامه طعام يمنع نفسه عنه وهذا المنع يكون بالإرادة، فيعد أول تدريب وأقوى تدريب وإذا نجح في هذا التدريب بالتالي ينجح في التدريبات الأخرى، أي ينجح في السيطرة على الغرائز الأخرى... والعكس غير صحيح، فإذا انهزم الإنسان أمام غريزة الطعام فيمكن أن ينهزم بالتالي أمام جميع الغرائز الأخرى " (١٨٠).

وبهذا يتضح أن الامتناع عن الطعام وتجويع الجسد موجود في الأديان والفلسفات الباطلة، وفعل الصوفية مخالف لما جاء به الإسلام، مخالفين لما أمر به الإسلام مشابهين في ذلك الأديان الباطلة .

### رابعا/ نقد أدلة الصوفية على الجوع الصوفي :

استدلت الصوفية بأدلة كثيرة على الجوع الصوفي والمبالغة والغلو بتجوع الجسد، والتقرب إلى الله بذلك وعند التحقيق لا تدل هذه الأدلة على ما ذهبوا إليه، وبيان ذلك فيما يلي :

فقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة : ٥٨]

ليس لهم فيها دليل على ما زعموا، فإن الآية لا تدل على ما زعم هؤلاء فتأويل الآية كما قال ابن جرير الطبري رحمه الله " وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية مباحا لكم كل ما فيها من الطيبات، موسعا عليكم بغير حساب؛ وادخلوا الباب سجدا، وقولوا: سجدنا هذا لله حطة من ربنا لذنوبنا يحط به آثامنا، نتغمد لكم ذنوب المذنب منكم فنسترها عليه، ونخط أوزاره عنه، وسنزيد المحسن منكم - إلى إحساننا السالف عنده - إحسانا. " (١٨١)

فالآية في نعم الله عز وجل على بني إسرائيل فمن نعمته عليهم بعد معصيتهم إياه، أن أمرهم بدخول قرية تكون لهم عزا ووطنا ومسكنا، ويحصل لهم فيها الرزق الرغد، وأن يكون دخولهم على وجه خاضعين ذليلين فيه الله - جل وعلا

( ١٨٠ ) الرهينة القطبية وأشهر رجالها، المتنبيج الأنباغريغوريوس، ص ٢١ .

( ١٨١ ) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري: ١١١/٢ .



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

- بالفعل والقول، وأخبر الله جل وعلا أنه يغفر لهم بسؤالهم إياه المغفرة ويزيد المحسنين بأعمالهم جزاء عاجل وآجل. (١٨٢)

وقوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [التَّارِغَات: ١٦]

الصحيح أن المراد بطوى في الآية اسم الوادي، وهو المحل الذي كلمه الله فيه موسى عليه السلام، وامتن عليه بالرسالة، واختصه بالوحي والاجتماع كما ذكر ذلك المفسرون (١٨٣)، ومعنى الآية هو أن الله جل وعلا: "بين أن المناذلة كانت بالطور وهو الوادي المقدس، وهو طوى، وفي البقعة المباركة. وقد بين تعالى ما كان في ذلك المكان من مناجاة وأمر العصا.... في سورة «طه»، كامل قصة المناذلة من قوله: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَأَخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ (١٢) وَأَنَا أَخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (١٣) إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (١٤) إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى (١٥)﴾ [طه: ١٢ - ١٥]. (١٨٤)

وبهذا يبطل ما زعمه الصوفية من أن موسى عليه السلام فيما ذكره عن موسى عليه السلام وانه جوع نفسه ثم ناداه الله عز وجل .

وقوله تعالى: ﴿وَلَتَبْلُؤَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ

وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥]

الآية ليس لهم فيها دليل، فقد قصر الثواب في الآية على الصبر على الجوع تعظيماً لشأنه، بينما المذكور في الآية أكثر من ذلك بين الله - جل وعلا أنه يختبر عباده بأنواع عديدة من البلاء، منها: الخوف، والجوع، وذهاب الأموال، وموت الأنفس، ونقص الثمرات، فمن يصبر عليها أو ما يصيبه منها فله الثواب والبشرى ومن جزع فله

(١٨٢) تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن السعدي، ٥٣.

(١٨٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٨ / ٣١٥، تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص ٩٠٩.

(١٨٤) أضواء البيان، محمد الأمين الشنقيطي ٤١٩/٨.



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

العقوبة، ولم تخص الآية الصبر على مقاساة الجوع وحده كما زعم الصوفية، بل أنه جل وعلا عند ذكر الابتلاء بالجوع قال بشيء منه أي بالقليل من الجوع

قال السعدي - رحمه الله - عند تفسيره لهذه الآية مبينا أنواع البلاء الذي يختبر به الله - جل وعلا - عباده ومواقفهم من تلك الابتلاءات، ونتائج تلك المواقف، قال: "أخبر تعالى أنه لا بد أن يتلي عباده بالحن، ليتبين الصادق من الكاذب، والجازع من الصابر، وهذه سنته تعالى في عباده؛ لأن السراء لو استمرت لأهل الإيمان، ولم يحصل معها محنة، لحصل الاختلاط الذي هو فساد، وحكمة الله تقتضي تمييز أهل الخير من أهل الشر. هذه فائدة الحن، لا إزالة ما مع المؤمنين من الإيمان، ولا ردهم عن دينهم، فما كان الله ليضيع إيمان المؤمنين، فأخبر في هذه الآية أنه سيبلي عباده بشيء من الخوف من الأعداء

والجوع أي: بشيء يسير منهما؛ لأنه لو ابتلاهم بالخوف كله، أو الجوع، لهلكوا، والحن تمحص لا تهلك. ونقص من الأموال وهذا يشمل جميع النقص المعترى للأموال من جوائح سماوية، وغرق، وضياع، وأخذ الظلمة للأموال من الملوك الظلمة، وقطاع الطريق وغير ذلك.

والأنفس أي: ذهاب الأحباب من الأولاد، والأقارب، والأصحاب، ومن أنواع الأمراض في بدن العبد، أو بدن من يحبه، والثمرات أي: الحبوب، وثمار النخيل، والأشجار كلها، والخضر يبرد، أو برد، أو حرق، أو آفة سماوية، من جراد ونحوه.

فهذه الأمور، لا بد أن تقع، لأن العليم الخبير، أخبر بها، فوقعت كما أخبر، فإذا وقعت انقسم الناس قسمين: جازعين وصابرين، فالجازع، حصلت له المصيبتان، فوات المحبوب، وهو وجود هذه المصيبة، وفوات ما هو أعظم منها، وهو الأجر بامتنال أمر الله بالصبر، ففاز بالخسارة والحرمان، ونقص ما معه من الإيمان، وفاته الصبر والرضا والشكران، وحصل له السخط الدال على شدة النقصان.

وأما من وفقه الله للصبر عند وجود هذه المصائب، فحبس نفسه عن التسخط، قولاً وفعلاً واحتسب أجرها عند الله، وعلم أن ما يدركه من الأجر بصبره أعظم من المصيبة التي حصلت له، بل المصيبة تكون نعمة في حقه،



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

لأنها صارت طريقا لحصول ما هو خير له وأنفع منها، فقد امتثل أمر الله، وفاز بالثواب، فلهذا قال تعالى: {وبشر الصابرين} أي: بشرهم بأنهم يوفون أجرهم بغير حساب.

فالصابرين، هم الذين فازوا بالبشارة العظيمة، والمنحة الجسيمة. " (١٨٥)

هذا فيما يتعلق بآيات القرآن الكريم، أما ما نسبوه من الأحاديث للرسول ﷺ فهي لا تصح عنه ﷺ، وقد تقدم ذكر حكم العلماء عليها عندما ذكرتها في موضعها من هذا البحث. وما استدلو به من أحوال للرسول ﷺ فلا دليل لهم فيها فالرسول لم يفعل ذلك متعمدا، وليس المقصود من هذه الأحاديث ترك الدنيا وتجويع المبالغة في تجويع الجسد، إنما المقصود عدم إكثار العبد من الشهوات في أمور الدنيا، من المأكول والمشرب وأن يقتصر على قدر الحاجة.

قال ابن الجوزي رحمه الله: "ولا يهولنك ما تسمعه من الأحاديث التي تحت على الجوع، فإن المراد بها: إما الحث على الصوم، وإما النهي عن مقاومة الشبع، فأما تنقيص المطعم على الدوام، فمؤثر في القوى فلا يجوز." (١٨٦)

قال الشيخ ابن باز رحمه الله عند شرحه على رياض الصالحين من: (باب فضل الجوع وخشونة العيش والاقتصار على القليل من المأكول والمشروب والملبوس). "أنه ينبغي للمؤمن ألا يكون همه الدنيا وزينتها ومأكليها ومشربها، بل ينبغي له أن يعدد للآخرة؛ لأنها هي الدار، أما هذه الدار فهي دار الامتحان، ودار الابتلاء، ودار العمل، فينبغي للمؤمن أن تكون الآخرة أكبر همه، وأن يُعنى بها، وألا تكون هذه الدنيا همًّا له في زينتها وزخارفها ومأكليها ومشربها ونحو ذلك، بل يرضا بما يسر الله، وإن تجر وعمل فلا بأس، كما تجر الصحابة والأخيار، ولكن لا تكون أكبر همه، ولا يُشغل بها عن آخرته.

..... تارة يشبع، وتارة لا يشبع، فما جاءه أنفقه، فقد كانت تأتيه الأموال الكثيرة ويُنفقها في سبيل الله عليه الصلاة والسلام، وذكر بعض أحوال النبي .... ثم قال هذا جهده ﷺ، وصبره على هذه الدنيا، فهو يُنفق ويُعطي عطاء من لا يخشى الفقر عليه الصلاة والسلام..... فالمقصود من هذا الحث على عدم التوسع في الدنيا والشغل بزينتها

( ١٨٥ ) تيسير الكريم الرحمن، ص ٧١٦.

( ١٨٦ ) صيد الخاطر، جمال الدين عبد الرحمن الجوزي، ص ٤٦



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

وشهواتها وما يصدّ عن الآخرة؛ فالمهم ألا تكون أكبر همّه، وألا يُشغل بزيتها وشهواتها، وليس المراد تركها بالكلية، لا، بل يزرع ويغرس، ويبيع ويشترى، ويتّجر، ويعمل ما يستطيع لطلب الرزق، وطلب الحلال، والاستغناء عمّا في أيدي الناس " (١٨٧)

وبهذا يتضح أن الصوفية لا حجة لهم فيما ذكروه من آيات وأحاديث على مكانة وأهمية وفضل الجوع الصوفي .

### خامسا /دعوى أن للجوع الصوفي ثمرات وفوائد

دعوى حصول الكرامات والكشف وغيرها من الثمرات الناتجة عن الجوع :

وما زعمه الصوفية من حصول الفوائد العظيمة من الكرامات والكشف وحصول المعرفة والعلم، فهو من المزاعم الباطلة والخيالات الفاسدة، فما يروونه ويتوهمون أنه من الكرامات والكشف، فهو كما ذكر العلماء ناتج :

إما ناتج عن قلة العقل إذا قلل الطعام حتى تضعف قوى الجسد أو الاقتصار على نوع واحد من الأكل وترك ما سواه يمرض الأبدان ويفسد العقول وهناك تأثير واضح لقلة الغذاء على فساد العقل قال ابن الجوزي رحمه الله : " وإن اقواما قلت عقولهم وفسدت امزجتهم فسادت مطاعمهم وقلت، فتخايلت لهم الخيالات الفاسدة، فادعوا معرفة الحق ومحبتة، ولم يكن عندهم من العلم ما يصيرهم عما ادعوا فهلکوا، وعلى المؤمن أن يراعي حق بدنه، وليتخير له الأغذية وليعلم أن في المأكولات ما يسبب فساد العقل، ومنها ما يزيد في السوداء فيوجب المايلخوليا، فترى صاحبها يحب الخلوة، ويهرب من الناس، وقد يقلل المطعم، فيقوى مرضه فيتخايل خيالات يظنها حقا " (١٨٨)

أو ناتج عن الشياطين التي تأتي هؤلاء وتتلاعب بهم، قال ابن تيمية رحمه الله : " وقد جرب أن من سلك هذه العبادات البدعية أتته الشياطين، وحصل له تنزل شيطاني، وبعضهم يطير به شيطانه، وأعرف من هؤلاء عددا طلبوا

( ١٨٧ ) موقع الشيخ ابن باز <https://binbaz.org.sa/audios/2495/172>

( ١٨٨ ) صيد الخاطر، ١٤٥.



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

أن يحصل لهم من جنس ما حصل للأنبياء من التنزيل فنزلت عليهم الشياطين لأنهم خرجوا عن شريعة النبي ﷺ التي أمر بها قال تعالى : " ثم جعلناك على شريعة من الأمر " . الجاثية (١٨٩)

وقال - رحمه الله - : " فإنهم يدخلون في أنواع من الخيالات الفاسدة، والأحوال الشيطانية المناسبة لطريقهم ... وكثيراً ما تتخيل له أمور يظنّها موجودة في الخارج ولا تكون إلا في نفسه، فيسمع خطاباً يكون من الشيطان أو من نفسه، يظنّه من الله تعالى، حتى إنّ أحدهم يظنّ أنه يرى الله بعينه، وأنه يسمع كلامه بأذنه من خارج، كما سمعه موسى بن عمران، ومنهم من يكون ما يراه شياطين وما يسمعه كلامهم وهو يظنّه من كرامات الأولياء " . (١٩٠)

وقال أيضاً ما ينتزل عليهم خيالات شيطانية " من أهل هذه الخلوات من لهم أذكار معينة وقوت معين ولهم تنازلات معروفة. .... وهي تنازلات شيطانية قد عرفتها وخبرت ذلك من وجوه متعددة.... ومما يأمر به الجوع والسهر والصمت مع الخلوة بلا حدود شرعية، بل سهر مطلق وجوع مطلق وصمت مطلق مع الخلوة كما ذكر ذلك ابن عربي وغيره وهي تولد لهم أحوالاً شيطانية. " (١٩١)

ودعوى حصول الولاية لمن طبق الجوع الصوفي دعوى باطلة حيث زعم الصوفية أن الولاية ينالها من طبق الجوع الصوفي فبسبب تجويع أنفسهم تحصل لهم الولاية بدون أن يذكروا دليل من الشرع على ذلك وتمنح عندهم الولاية لمن لم يعرف بتقوى الله - جل وعلا - وقد ذكر الله جل وعلا أن سبب الولاية هو الإيمان والتقوى قال سبحانه ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ [يونس: ٦٢ - ٦٣] قال ابن تيمية رحمه الله " العبد لا يكون ولياً لله إلا إذا كان مؤمناً تقياً " (١٩٢) .

وبهذا يتضح ضلال الصوفية فيما زعموه من الجوع الصوفي مخالفين بذلك ما جاء في كتاب الله وسنة رسول ﷺ وما عليه السلف الصالح .

( ١٨٩ ) مجموع الفتاوى : ١٠ / ٣٩٥ .

( ١٩٠ ) درء تعارض العقل والنقل : ٥ / ٣٥١ .

( ١٩١ ) الفتاوى لابن تيمية ١٠ / ٤٠٣ .

( ١٩٢ ) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية، ص ٤٧ .



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

### الخلاصة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وفي ختام هذا البحث أذكر ما أبرز ما توصلت له من نتائج وتوصيات في النقاط التالية :

- نسبة الصوفية إلى الصوف وهذا هو الصحيح، لم يتفق العلماء على تعريف محدد للصوفية
- الجوع هو ألم المعدة نتيجة خلوها من الغذاء.
- غلو الصوفية في الجوع وتعظيمهم لمكانته في التعبد .
- تأثر الصوفية بغيرهم من الأديان في تجويع الجسد.
- توسط الإسلام في جميع أموره من عقائد وعبادات ومعاملات والتوازن بين الروح والجسد.
- مراعاة الإسلام لحقوق النفس وتوسط في ذلك.
- الجوع بالمفهوم الصوفي بدعة محدثة في الإسلام، ولهذه البدعة عند الصوفية منزلة عظيمة ومكانة كبيرة، فهي أساس أركان الطريق الصوفي .
- ولأهمية الجوع ومكانته عند الصوفية فقد تكلم عن ذلك علمائهم وذكره في كتبهم منهم من بوب أبواباً خاصة بالجوع الصوفي .
- التطبيق العملي للجوع الصوفي عند الصوفية يدل على مكانته عندهم مخالفين بذلك ما جاء في شرع الله - جل وعلا- وهدى الرسول ﷺ .
- زعم الصوفية للجوع الصوفي فضائل، وزعموا له ثمرات وكل ذلك باطل ومردود، ومخالف لما جاء به الإسلام .

**التوصيات:** من أهم التوصيات :

- الاهتمام بدراسة البدع والرد عليها وكشف باطلها وزيفها للحفاظ على العقيدة الصحيحة.



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي



- بحث الجوع عند المتصوفة القدامى قبل الإسلام.
  - دراسة موضوع السهر عند الصوفية دراسة عقدية نقدية في ضوء عقيدة السلف .
- هذا والله أعلم، وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

### فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم
٢. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م
٣. الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية لعبد الوهاب الشعراني ط دار أحياء التراث العربي بغداد.
٤. الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، عبد الوهاب الشعراني، (الناشر مكتبة المعارف بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)
٥. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، دار العلم للملايين / الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.
٦. الاستقامة، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن محمد ابن تيمية الحراني،
٧. تحقيق . محمد رشاد سالم الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود - المدينة المنورة ط ١، ١٤٠٣ هـ.
٨. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥ هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت.
٩. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٨٨٥ هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية - بدون تاريخ
١٠. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: ٥٨٧ هـ)، (دار الكتب العلمية، ط ٢، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م)
١١. الاغتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠ هـ) دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م
١٢. أديان الهند الكبرى أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، ط ١١.



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

١٣. بذل المجهود في حل سنن أبي داود: الشيخ خليل أحمد السهار نفوري، ط ١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م
١٤. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد، الزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
١٥. تخريج أحاديث إحياء علوم الدين - جامع الكتب الإسلامية الزبيدي، مرتضى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م، تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، دار العاصمة للنشر - الرياض، ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م
١٦. تذكرة الأولياء، فريد الدين العطار النيسابوري، ط بدون، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٦ م
١٧. تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م
١٨. تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني، عالم الكتب، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣ هـ
١٩. تفسير التستري أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التستري (المتوفى: ٢٨٣ هـ) جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١ - ١٤٢٣ هـ
٢٠. تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال - بيروت
٢١. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
٢٢. تفسير آيات من القرآن الكريم، محمد بن عبد الوهاب، (ط بدون، جامعة الإمام، الرياض)



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

٢٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي " ط ١، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠ م.
٢٤. التعرف لمذهب أهل التصوف أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي (المتوفى: ٣٨٠هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت
٢٥. تلبس إبليس، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ط ١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م
٢٦. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري (ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ)
٢٧. جامع كرامات الأولياء للنبهاني، ط دار صادر بيروت.
٢٨. -حلية الأولياء للأصبهاني، الطبعة الثالثة دار الكتاب العربي بيروت لبنان ١٩٨٠ -
٢٩. درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط ٢، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م
٣٠. دراسات في الأديان، ناصر القفاري، ط ٢، دار العقيدة ١٤٤٣هـ.
٣١. دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي (المتوفى: ١٠٥١هـ) الناشر: عالم الكتب، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م
٣٢. دليل الطالب لنيل المطالب، مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرى المقدسي الحنبلي، تحقيق أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض ط ١، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م
٣٣. الرد على الشاذلي، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق علي محمد العمران دار عالم الفوائد مكة، ط ١، ١٤٢٩هـ
٣٤. الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، الناشر: دار المعارف، القاهرة.
٣٥. الرهبانية وموقف الإسلام منها، أحمد على عجيبة، دار الأفق العربية، ط ١، ٢٠٠٤م.



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

٣٦. الرهينة القطبية وأشهر رجالها، المنتج الأنباغريغوريوس، الناشر مكتبة الأنبار، ٢٠٠٠م.
٣٧. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد، نور الدين الملا الهروي القاري، دار الفكر، بيروت - لبنان ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م
٣٨. زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط ١٥/ ٢٧١هـ / ١٩٩٤م.
٣٩. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الألباني
٤٠. دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م
٤١. شجرة الحضارة، رالف لنتو، ترجمه أحمد زكي، مكتبة الانجوا القاهرة، ط بدون
٤٢. شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: ١٤٢٦هـ.
٤٣. شرح صحيح مسلم بن الحجاج (المنهاج)، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٢، ١٣٩٢هـ.
٤٤. شرح مسائل الجاهلية، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع الرياض، الطبعة: ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٥م.
٤٥. - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح، ط ١، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م
٤٦. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط ٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م
٤٧. صيد الخاطر صيد الخاطر: جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، الناشر: دار القلم - دمشق، ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

٤٨. طبقات الصوفية، محمد بن الحسين، أبو عبد الرحمن السلمي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
٤٩. الطبقات الكبرى، عبد الوهاب الشعراني تحقيق عبد الغني الفاسي، ط ٣، دار الكتب العلمية بيروت.
٥٠. الطريقة الشاذلية عرض ونقد، خالد بن ناصر العتيبي، ط ١، مكتبة الرشد، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م
٥١. السباق بين الإنسان والطعام، شارل جوى ترجمة محمد الشخات، دار الجيل للطباعة، القاهرة، ١٩٦٣ م.
٥٢. الطريق إلى الفضيلة، لوتسو، ترجمة علاء الدين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨ م
٥٣. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
٥٤. عوارف المعارف للسهروردي ط دار الكتاب العربي، ط ٢، ١٩٨٣ م
٥٥. غيث المواهب العلية في شرح حكم العطائية للنفزي الرندي. ط ١، دار الكتب الحديثة القاهرة ١٩٧٠ م.
٥٦. فتوح الغيب، عبد القادر الجيلاني، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٢٨ هـ.
٥٧. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مكتبة دار البيان، دمشق: ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
٥٨. الفتاوى الكبرى لابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الناشر: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م
٥٩. قصة الديانات، سليمان مظهر، المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٠ م.
٦٠. قوانين الرهبة - أشرت في تأليفه مجموعة من كبار الرهبان في بورما وتايلند وسيلان، ط ٢٥، ١٩٨٠ م.



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

٦١. قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المرید إلى مقام التوحيد، محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب، تحقيق. عاصم إبراهيم الكيالي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ط ٢، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٦٢. الطريقة الشاذلية عرض ونقد، خالد محمد ناصر العتيبي، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٣٢ هـ.
٦٣. كشف القناع عن متن الإقناع منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي، الناشر: دار الكتب العلمية.
٦٤. الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية عبد الرؤوف ال مناوي، تحقيق: محمد أديب الجادر، دار صادر، بيروت.
٦٥. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، الناشر: دار صادر - بيروت، ط ١، ١٤١٤ هـ.
٦٦. اللمع لأبي نصر السراج الصوفي، تحقيق عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي، مكتبة المثنى ببغداد، دار الكتب الحديثة بمصر - ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م.
٦٧. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط بدون: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٦٨. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م.
٦٩. المدخل، أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج (المتوفى: ٧٣٧ هـ)، الناشر: دار التراث، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.
٧٠. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، المكتبة العلمية - بيروت.



## الجوع عند الصوفية - دراسة عقدية نقدية

د. فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

٧١. المنار المنيف في الصحيح والضعيف، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط١، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.
٧٢. الموضوعات، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط١، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.
٧٣. موسوعة الأديان المشركون في التحرير عدد من المؤلفين، دار النفائس، ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٧٤. المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين)، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، الناشر: دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٧٥. مقالات الفرق، ناصر بن عبد الله القفاري، دار العقيدة، ط٢، ١٤٤٣هـ -
٧٦. الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ) مؤسسة الحلبي، ط بدون.
٧٧. المنهجية في دراسة الأديان الوضعية، عبد الله سمك، ط١، درتر طيبة ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
٧٨. النفحة العلية في أورد الشاذلية لعبد القادر زكي. ط مكتبة المثنى القاهرة.
٧٩. نزهة المجالس ومنتخب النفائس، عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري (المتوفى: ٨٩٤هـ)، المطبعة الكاستلية - مصر، عام النشر: ١٢٨٣هـ.
٨٠. الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله
81. <https://binothaimeen.net/content/12392>
٨٢. موقع الشيخ ابن باز <https://binbaz.org.sa/audios/2495/172>
٨٣. الدوريات :
٨٤. نحو استراتيجية عربية للأمن الغذائي " محمد محمود الصياد مجلة المستقبل العربي إصدار مركز الدراسات العربية، ص ٨٤، محمد سمير مصطفى " المشكلة الغذائية في الوطن العربي واقعا ومستقبلا" مجلة المستقبل العربي، (صدار مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، ١٩٧٩).